

السريانية

بين اللغات العامية وفصح العربية

لحل أقرب اللغات السامية إلى العربية، ورصيفتها هذه السريانية، وذلك لأن العربية عاصرت هذه اللغة السامية في حين أن سائر اللغات السامية الأخرى قد عفى عليها الزمان فلم يبقَ منها إلاَّ الشخوصُ التاريخية.

وإني إذ أبسطُ بين يدي القارئِ هذه الكلمات الموجزة أمهدُ بها للكلام على «التقارض» اللغوي، أودُّ أن أقرّرَ شيئاً سبقني إليه أهلُ الجدِّ والمعرفة من العلماء الأعاجم، هم جمهرةُ المعنيين بالسامياتِ ممن نطلقُ عليهم توسعاً اسم «المستشرقين». لقد أدرك هؤلاء أن جمهرةَ هذه اللغات التي دعت بـ «السامية» مجموعةٌ، بل أسرة لغويةٌ لها خصائص معينة يبينها العارفون في كلِّ لغة من أفراد هذه الأسرة. وهذا قد حفزهم إلى القول بـ «السامية الأم» التي لا نعرفُ متى كانت، وأين درجت وكيف تحوّلت؟ بل ذابت في أشتاتِ هذه اللغات الأخوات.

وهذا يهدى إلى أن المادة اللغوية في أي من هذه اللغات هي مادةٌ ساميةٌ، ومن ثم لأبدٌ أن تكونَ في السامية الأم. هذه حقيقةٌ سلّمَ بها أهلُ العلم، ولم يبقَ في الكلام شيءٌ معوزٌ إلى الاستدراك أو التصحيح.

وبعد فليس لنا أن نقول: الألفاظ السريانية، أو الألفاظ العبرانية في اللغة العربية أو العكس، ذلك أن جمهرة ما يتخيل أنه سريانيٌّ أو عبرانيٌّ أو شيء آخر عرف في

العربية، لم يكن إلا مواد سامية عرفتھا العربية كما عرفتھا السريانية أو العبرانية أو البابلية الآشورية أو غيرها من هذه اللغات.

ولابد أن استدرك قليلاً فأقرر استثناءً طفيفاً يخرج عن هذه القاعدة العلمية، وهو أن طائفة من الألفاظ، ولتكن على سبيل المثال من السريانية، قد استعيرت في العربية من السريانية، وذلك لأنها ألفاظٌ خاصّةٌ بهذه اللغة، كالألفاظ النصرانية مثلاً، مثل الفصح والباعوث واللدنح والسّاعور والشّمّاس وغيرها مما عرف في العربية. إن هذه الألفاظ سريانية وإن كانت ذات أصول سامية. ومثل هذا يقال في الألفاظ العبرانية التي احتفظت بِسَمَاتٍ من عبرانيتها طوال العصور التي استعملت لدى اليهود وعامة بني إسرائيل.

غير أننا إن تجاوزنا هذا القَدْرَ من الألفاظ الخاصة، دخلنا في المشترك العام من الألفاظ السامية، فلا يمكن أن يُنسَبَ إلى لغة من هذه اللغات دون غيرها.

لقد واجه العربُ مشكلةَ التعريب في عصورهم المتقدمة، فوققوا منها وقفة واضحة، فلم تتعرّب بهم السُّبُلُ فلم يشقوا ولم يبتسوا. كانت لهم مناهج واضحة في ضمّ هذا الجديد الوافد، أو قل: ما كان بهم حاجة إليه.

قال الجواليقي في «المعرب»:

«اعلم أنهم كثيراً ما يجترثون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً.

والإبدالُ لازمٌ، لثلاث يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم. وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب. وهذا التغييرُ يكونُ بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن. وربما تركوا الحرفَ على حاله لم يغيروه.

وأبدلوا الحرف الذى بين الباء^(١) والفاء فاءً، وربما أبدلوه باءً، فقالوا: «فالوذ» و«فرند»، وأبدلوا السين من الشين، فقالوا للصحراء: «دست» وهى بالفارسية «دشت»^(٢).

وقد غيروا فى حركات الكَلِمِ الأعجميِّ ليأتى مناسباً للكلم فى العربية. ثم إنهم ألحقوا الأبنية الأعجمية بأبنيتهم، مثل: «درهم» ألحقوه بـ «هجرع»، و «بهرج» ألحقوه بـ «سلهب»، و «دينار» ألحقوه بـ «ديماس»، و «إسحاق» ألحقوه بـ «إبهام»، و «يعقوب» بـ «يربوع»، و «جوزب» بـ «كوكب»، و «شبارق» بـ «عذافر» و «رزداق» بـ «قرطاس»^(٣).

وربما زادوا فى الكلم أو نقصوا منه ليجئ مناسباً لأبنية العرب، وربما تركوه على حاله فلم يغيروه، مثل «خراسان» و «خرم» و «كركم».

وهكذا درجوا فى تعريب الكَلِمِ الأعجميِّ، فكان لهم من ذلك قدرٌ كبيرٌ من المُعَرَّبِ مما اقتضته حاجةٌ عرضت لهم فى الحياة اليومية، وما تدعو إليه من أدوات وآلات وأطعمة وأشربة وما يدخلُ فى الأعمال والحرف من ذلك. ثم كانت حضارة العرب فى العصور الإسلامية وما اكتسبته فى منطلقاتها وتقبُّلها للروافد الحضارية الأخرى.

وحسبك أن تعلم أن العربية كانت طوال قرون عدة لغة العلم والحضارة فى العالم المتحضر. لقد عرفها وكتب بها العرب مسلمون وغير مسلمين، وعرَّفها وكتب بها غيرُ العرب من المسلمين وغيرهم، بل قل إن طائفة كبيرة من هؤلاء العلماء قد ثقفوها ووقفوا على أسرارها فأحبُّوها، وهجروا لغاتهم، فجعلوها لغتهم المفضلة، وبها عرفوا لأنهم كتبوا بها، ولم يخطوا حرفاً بغيرها.

وكنت قد أشرت إلى أن العربية إحدى لغاتِ عدةٍ تولَّفُ فى مجموعها

(١) يريد به الصوت الشفوي بين الباء والفاء وهو الباء الأعجمية المثلثة بثلاث نقاط تحتية.

(٢) العرب ص ٧٠٦.

(٣) المصدر السابق.

«أسرة» لغوية سُميت باللغات السامية. ومن المعلوم أن الأصل في هذه اللغات واحد، هو اللغة السامية الأم التي نصل إلى خصائصها وموادها بما نشهده في مجموع هذه اللغات، ومن هنا كان افتراض هذا الأصل المشترك مقبولاً متصوِّراً. وعلى هذا كنا قد أشرنا أن الأصل السامي المشترك لا يمكنُ اعتباره في العربية مادةً دخيلةً، أو معربة بل هو مادة عربية كما هو مادة عبرانية أو آرامية أو من اللغات الأخرى.

وإذا كان من المتقدمين من فاتهم إدراك هذه الحقيقة، فليس لأهل عصرنا هذا أن يقتفوا آثار السابقين^(١) فيسلكوا مسلكهم. إن نفرًا من الباحثين في عصرنا، قد سلكوا مسلكًا غريبًا مناقضًا للعلم في ادعاء سريانية قدر كبير من الكلم العربي. ولا يمكنُ أن يُقبلَ هذا في عصرنا عصر المعرفة اللغوية التي أدركت العلم اللغوي التاريخي مما يتصلُ لعلم اللغات السامية المقارن.

ومن هذا مصنفات عدة، منها:

١ - كتابُ «الدوائر السريانية في لبنان وسورية» للقس يوسف حبيقة

(١) قلنا إن من المتقدمين من لم يهتدوا إلى العلاقة بين اللغات التي ندعوها في عصرنا هذا «اللغات السامية»، ومن أجل ذلك لم تتضح لديهم مسألة «التعريب» و«المعرب». كما خلطوا بين ما هو سامي وبين ما هو من أصل فارسي. وهذا يعني أنهم لم يعرفوا هذه اللغات معرفة العالم الذي يستطيع أن يفصل ويدرك الحقيقة فيقطع بالعلم الصحيح. إن الألفاظ السريانية التي أشير إليها في كتاب «المعرب» للجواليقي وكتاب «شفاء العليل» للخفاجي، والتي اعتبرت دخيلة في العربية ليست كثيرة. ولم يكن الجواليقي ولا الخفاجي عارفين المعرفة الجيدة باللغات السامية والأعجمية التي ذهبا إلى أن العربية قد أخذت منها فعربت ما عربت. ولابد من ضرب مثل واحد ليان ذلك، جاء في «المعرب» ص ١٦ - ١٧: الأبله: قال أبو حاتم قال الأصمعي: أصل هذا الاسم بالنطية. كان الأبله قبل الإسلام، وكان العالم يعملون في الأرضين، فإذا كان الليل وضعوا أدواتهم عند امرأة تسمى «هوبا» فجاءوا فلم يروها فقالوا: هو بالنا، أي ذهب. وقال غيره شيئًا يشبه هذا. وجماع هذه الأقوال تفصح عن جهلهم وتخطئهم في معرفة هذه المواد القديمة. ولم يكن الخفاجي أسعد حظًا من الجواليقي في هذا الضرب من العلم اللغوي.

البسكتناوى^(١) وهو فى جزءين صغيرين، جمع فيهما المصنف الألفاظ السريانية المتداولة فى العربية فصيحها وعاميتها مما هو معروف فى سورية ولبنان. والكتاب على صفره قد اشتمل على استدراقات وتصحيحات وملاحيق وذبول ومواد أخرى. وفى هذا الكتاب حواش غير مفيدة، لا صلة لها بالموضوع. وقد تناول الأستاذ فيليب حتى هذا الكتاب بالنقد فى كتابه: «اللغات السامية المحكية فى سورية ولبنان» فقال^(٢): «إن كتاب «الدوائر» هذا حوى ما لا يقل عن ٥٠٠ لفظة سريانية دارجة على ألسن الناس». غير أننا حين عدنا إلى الكتاب وجدنا أنه لا يشتمل على هذا العدد من الألفاظ، فقد اشتمل الجزء الأول على ١٩٣ كلمة، والجزء الثانى على ١٥٤ كلمة أخرى، ومجموع هذا وذاك أقل بكثير مما أثبتته الأستاذ حتى. وفى هذه المجموعة من الألفاظ المعربة طائفة من أسماء القرى والمدن والمواقع.

٢ - كتاب «اللغات المحكية فى سورية ولبنان» لفيليب حتى. وفى هذا الكتاب عرض تاريخي للغات السامية فى سورية ولبنان، تكلم فيه على بقايا السريانية فى عامية لبنان وفصيحتها. وهذا يعنى أن المواد السريانية هى ما يستعمله الكتاب اللبنانيون فى كتبهم العربية. وفى هذا الكتاب عناية بالعربية ومكانتها وقدمها واحتفاظها بالخصائص السامية الأولى كالإعراب والحركات والتنوين وألف لام التعريف، وأبنية الأفعال وطائفة من الأصول القديمة كأسماء أعضاء الجسم، وأسماء طائفة من الحيوان والنبات التى عرفها العرب فى مواطنهم الأولى. ولولا احتفاظ العربية بهذه الخصائص لجهلناها لأنها أمحت من سائر اللغات السامية. وقد أشار إلى هذه الحقيقة الباحثون، ومنهم مطران دمشق أقليمس يوسف داود فى كتابه «اللمعة الشهية»^(٣).

٣ - الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية^(٤)، لمار أغناطيوس أفرام الأول برصوم

(١) الدوائر السريانية فى لبنان وسورية. طبع الجزء الأول فى جونية، ١٩٠، والجزء الثانى ١٩٠٤.

(٢) اللغات المحكية فى سوريا ولبنان (ط بيروت سنة ١٩٢٢) ص ٤٥.

(٣) اللمعة الشهية (الطبعة الثانية) ص ٢٥.

(٤) الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية (نشر للجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١).

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسرمان الأرثوذكس.

وقد اشتمل هذا الكتابُ على مادةٍ تفوقُ ما اشتملتُ عليه سائرُ الكتبِ في هذا الباب. غير أن مؤلّفَهُ قد تنكّبَ الطّريقَ، فجار على العلم، ومن العجيب أن هذا الكتابَ قد كان من منشورات المجمع العلمي العربي في دمشق. لقد ادعى سريانية طائفة من الألفاظ العربية التي لا يمكنُ إلا أن تكونَ أصيلةً في عروبتهَا، نحو:

أب، إبل، جنة، جمّ، حنان، حول، دين، درب، رق، سبط، سجن سجد، صديق، صدقة، عرب، غرب، عقل، قرية، قرأ، وغير ذلك كثير لا يأتي عليه الحصرُ. ومثلهُ فعل يوسفُ حبيقة البسكتناوى الراهبُ المارونيُّ الذي أشرنا إلى كتابه «الدوائر»، فادّعى سريانيةً طائفةً أخرى من الكلمات العربية الفصيحة والعامية.

ومع أنى أستبعدُ هذا النهجَ في ادعاء الدخيلِ السّرياني، وعدم الأخذ بمادة الأصول السّامية المشتركة فلا بدّ أن أشيرَ إلى أن في العربية أصولاً سريانية مما هو خاصٌ بهذه اللغة وما ندعوه بـ «الألفاظ النصرانية» مثلاً نحو النَّاقوس والسَّاعور والنَّاطور والدنح والشّعائين وغير ذلك.

ولقد بدا لي أن أعرضَ لما صَنَّفَ في موضوع الآثار السريانية في العربية الدّارجة في العراق فأشير إلى كتاب الدكتور داود الجلبى الموصلى^(١)، وأقف على ألفاظه، فأعلق عليها بفوائد تتصلُ بموضوع ما يظنُّ أنه دخيلٌ في هذا اللسان الدارج. وأعود إلى الأصول الفصيحة، فأقف عليها ولفات تاريخية تدخل في باب ما يسمى بـ (علم المعجمات المقارنة) « Le Lexicographie Comparee ».

ولا يفوتني أن أشيرَ إلى ما نشره يوسفُ غنيمه من مقالات في مجلّة لغة العرب، للأب أنستاس ماري الكرملي فأقف عليها وقفَةً أخرى معلّقاً فوائد تتصلُ بهذا المنهج اللغوي التاريخي، موضحاً أن الذهاب إلى الأصول الإرامية في كثير من الألفاظ التي ظن الكاتب أنها دخيلةٌ في العربية، مجانِبٌ للصواب، ذلك أنها تدخل في باب

(١) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية (مطبعة النجم الكلدانية في الموصل سنة ١٩٣٥).

الأصول السامية المشتركة. وها أنا أبدأ هذا المعجم الصغير، متبعاً الترتيب الهجائي فاذا ذكر مادة الدكتور داود الجلبى، ثم أعقب عليها بما أرى أنه مفيد مناسب.

حرف الألف

١ - «إبزار Ebzar»: إطار مربع مستطيل قد شُدت عليه خيوط كثيرة بعد أن خولف بين رأسى كلِّ خَيْطٍ وهو آلهٌ في جهاز الحياكة المسمى بـ «الجومة». وهو من (إبزارا) السريانية.

أقول: والكلمة معروفة لدى الحاكة فى بغداد وغيرها من الحواضر العرقية، وكأنها من الألفاظ الفنية التى تدعى فى الفرنسية مثلاً (Les termes Techniques).

ولقد أشار الدكتور داودُ إلى خُلُوِّ المعجمات العربية من هذا اللفظ ووجودها فى المعجمات الآرامية. وكأنه أراد أن يعقد الصلّة بينهما وبين الأصل الثلاثى فى العربية (بذر، بزر) الذى يفيد التفريق، ومن غير شكٍ أنه صاحبُ حقٍ فى هذه المسألة.

٢ - «إساع E - bsaa»: أسرع. كأنه صيغة أمر (إسع) مشتقةٌ من (بسع) بمعنى خطأ، سلك، جرى، فيكون المعنى: اجرِ اعدُ: أو من (بسع). بمعنى مدّ فرق، فرج بين أجزاء جسم فيكون المعنى مدّ خطاك.

لقد سلك الدكتور داود سبيل اللغويين الأقدمين فى التعليل والعلاج بلطف وعناية، للوصول إلى ما يريد. وما أظنُّ أن هذا التفسير يوصلنا إلى الحقيقة، والذى أراه أن الكلمة ليست من الدخيل السريانى فى العامية الموصلية. إنها معروفة فى الألسن الدارجة فى سائر الحواضر العراقية غير القرى والأرياف. وهى من الألفاظ المركبة على طريقة تُشبهُ النَّحْتَ، فهى مختصرةٌ بل مُختلّسةٌ من قولنا: «بسرعة»؛ وقد طُوِيَ صوتُ الرء كما يطوى فى «راح» من قول غير العراقيين كالمصريين والشاميين حين يقولون «حَاكُلُ»، أى: «راح آكُلُ» وطىُّ الأصوات والاجتزاءُ ببعضها، كثيرٌ فى الألسن الدارجة.

٣ - أبهات Abbahat آباء، جمع أب. وهو من (أباهاتا) آباء. من المعلوم أن أب لا يجمع في العربية الفصحى إلا على آباء وأبون بخلاف أم فإن جمعها أمات وأمّهات».

أقول: إن جمع أب على «أبهات» ليس خاصاً باللغة الموصّلية المحكيّة، فما زالت طائفة كبيرة من البغداديين وغيرهم من العراقيين تجمع الكلمة على هذه الصورة مثل «أمهات». وليس الأمر من الدخيل السرياني، ذلك أن جمع المذكر بالالف والتاء، أو قل بالتاء، معروف في اللغات السامية على سبيل قانون المغايرة والمخالفة، لا على الشذوذ كما يرى النحاة العرب. وهذا معروف في العبرانية، فإن جمع «أب» فيها على «أبوت»، والواو والتاء علامة للجمع المؤنث، مع أن المفرد مذكر، وهي نظير الألف والتاء في العربية.

أما وجود الهاء في هذه الكلمة، فهو شيء من تمام عدّة الثلاثي وهرباً من الثنائي.

وقانون المغايرة والمخالفة في اللغة يتضح أيضاً في كلمات كثيرة مؤنثة جمعت جمع مذكر، فقالوا في سنة وأرض وعزة وعضة ومئة وقلّة وفئة وغيرها: سنون وأرضون وعزّون وعضون ومئون وقلّون وفئون، كما جمعت على الأصل جمع مؤنث فقل «سنوات»، وهكذا.

وقد أشرت إلى أن «الهاء» في «أبهات» شيء من تمام عدّة الثلاثي وهرباً من الثنائي، فأوضح أن «الهاء» في أصلها قد جئ بها لهذه الفائدة، ولكن النطق العام قد طوى هذه الفائدة بتضعيف الباء. وهذا من سنة العوام في الإفادة من التضعيف لغرض الحصول على «ثلاثة الأحرف». ونظيرها هذا في العربية الفصيحة «سنهات» وهي مثل «سنوات».

٤ - إحنا، نحنا Ehna, nehna: نحن ضمير المتكلم الجمع من (انحنن) أقول: ليس

«إحنا، نحنا» من الدخيل السرياني، فهو شيء يتصل باللهجات، وفي لهجات العربية

قديمها وحديثها شيء من هذا. وفي سائر اللغات السامية. وإن (انحن) قريب من العبرانية (انحنو).

٥ - «اشكارا» E-chkarah: دبارة، قطعة أرض صغيرة يتركها صاحبها لأجيرها يزرعها لنفسه خاصة. ويجمعونها على شكير ويشقون منها فعلاً يقولون: «شكر» أى: عمل شكارا. من (اشكارا) السريانية دبارة، قطعة أرض تزرع. هذا فى الأصل ثم توسعوا فى استعمالها فعنوا بها كل حصة صغيرة فى شركة وغيرها.

أقول: وهذا صحيح، أى أن الكلمة من الدخيل السريانى. وأضيف أن الكلمة ليست خاصة بالموصل، فهى فى كثير من الجهات العراقية، ولا سيما فى القرى والأرياف حيث الزرع والفلاحة. وكلمة الاشكارا فى العراق الأوسط والجنوبى هى بالمعنى نفسه أى: قطعة أرض يتركها صاحبها لأجيرها من العاملين، ويدخل فى هؤلاء عامل المصخة والكاتب (الملا) والشيخ (العالم الدينى) وغيرهم.

ومن المفيد أن أشير إلى أن من أفاظ الزرع والفلاحة شيئاً من الكلم السريانى مما يدل على أن هؤلاء الآراميين كانوا يعملون فى إعمار الأرضين بالزرع.

حرف الباء

٦ - «باحور» Bahour: غيم فى الصيف من (باحورا): غيم صيفى يستدل به على المطر فى الشتاء المقبل.

وفى التاج: الباحور والباحوراء كعاشور وعاشوراء شدة الحر فى تموز وهو مولد.

أقول: الباحور والباحوراء فى «التاج» غيره من المعجمات. ثم إنها فى عصرنا كلمة نجدتها فى غير لغة الموصل من حواضر العراق فى الوسط والجنوب. وهى تدل على حقبة معينة من شهر آب شديدة الحرارة بحيث تبدو فى السماء غيوم خفيفة تحجب شيئاً من ضوء الشمس، ويصحب شدة الحرارة سكون فى الهواء مما يؤدى إلى حال لا نحتمل من الحر والضيق.

والباحور على «فاعول»^(١)، ووزان فاعول كثيرٌ في السريانية في أسماء الآلات والأدوات وغير ذلك من المحسوسات وفي صيغة اسم الفاعل من الثلاثي. وهو معروفٌ في العربية في طائفة من الأسماء أكثرها دخيلةٌ من السريانية وغيرها من اللغات وغير السامية. وقد استوفينا ماجاء من هذا الباب في مبحث خاصٍ أسميناه «كتاب فاعول». ولا بُدَّ من الإشارة إلى أن الألوان الدارجة من العربية في العراق حافلةٌ بهذا الوزن كما أنه شائعٌ شيوخاً كبيراً في غير العراق من الآفاق العربية.

٧ - «باريا Barya»: حصيرٌ من قَصَبٍ من «بوريا» السريانية. بوري حصير من قَصَبٍ، وهي: الحصير بالفارسية. وفي «التاج»: البورىُّ والبوريةُّ والبورياء والبارىُّ والبارياء: الحصير المنسوج من القَصَبِ، فارسى معربٌ.

أقول: وعندى أن الأصل من الفارسية ومنها دخل إلى السريانية والعربية.

٨ - «باسور Bassour ج بواسير»: نتوءٌ لحمى يحدثُ في المقعدة خارجها أو داخلها يدمى أحياناً. من (باسورا) السريانية. وفي «التاج»^(٢): الباسور علةٌ معروفةٌ أعجمى.

أقول: والباسور كلمة فصيحةٌ عاميةٌ يعرفها العراقيون عامة. وفي أسماء العلل والأعراض شيء من هذا الوزن، كالباسور والناسور والزاحور والطاحول، وهذا مما يعرفه العامة في العراق.

٩ - «باطية، Batya»: إناءٌ من فَخَّارٍ مُفْلَطِحٍ مدهونٌ له كعب يخثرُ فيه لبن البقر، ويستعملُ للسوائل. وقد قلَّ استعمالُه شيئاً فشيئاً من (باطيئا): باطية وعاء الخمر. جاء في (التاج): الباطية: إناء قيل هو معربٌ وهو الناجود^(٣).

وقال الأزهرى: الباطية من الزجاج عزيمةٌ تملأ من الشراب وتوضعُ بين الشربِ يعرفون منها ويشربون.

(١) انظر كتاب فاعول في كتابنا «العربية بين أسماها وحاضرها» بغداد ١٩٧٩.

(٢) تاج العروس (بسر).

(٣) المصدر السابق (بطي).

أقول: والباطيةُ من الفصيح الذي يعرفُه العامةُ ويستعملونه في حواضر العراق. وفي أنحاء من بغداد وغيرها من حواضر الجنوب. الباطية إناء من نحاس عريض مفلطح يتسع للكثير من الثريد والرز ونحو ذلك.

١٠ - «بخن Bakhane»: اختبر، اطلع على. بختنه اختبرته من (بَحَن) فَحَصَّ بَحَثَ، امْتَحَنَ، اخْتَبَرَ.

أقول: والكلمة «بخن» معروفة في المواطن البدوية والقروية في العراق ولا سيما في الوسط، وهم يقولون: بختت المسألة والمسألة مبخونة.

١١ - «بُدَالَة Boudalah»: أرعنُ: من (باذولا) السريانية بمعنى معتوه. أقول: والكلمة في العامية البغدادية (بُودَلَه) بالمعنى نفسه.

١٢ - «براً Barra»: خارجاً، إلى الخارج، في الخارج. طلع برأً خرج، ذهب خارجاً. هو برأ هو في الخارج من (براً) خارج، ظاهر، ضد باطن ومنه برأني من (برانايا) خارج، ظاهر. جاء في (التاج): ورد في كلام سلمان - رضى الله عنه - من أصلح جَوَانِيَهُ أصلح الله برأنيهِ. قالوا: البرأني العلانية نسبة على غير قياس كما قالوا في صنعاء صنعاني. وأصله من قولهم خرج فلان برأً إذا خرج إلى البرِّ والصحراء. وليس من قديم الكلام وفصيحه^(١).

أقول: صحيح أن الكلمة ليست من فصيح العربية، ولكنها ذات أصل فصيح، استعملتها العامة في صورة معينة حتى نسبت إليهم. وعلى هذا لا تكون الكلمة من الدخيل السرياني بل من المشترك العام.

١٣ - «برأخ Bourakh»: مراسم الزواج الدينية عند النصارى. ومنه الفعل برخ وهو من (بوراخا) في السريانية بمعنى تبريك، تكليل، تزويج. وجاء في (التاج): البريخ: الخضوع والذل والتبريك، قال:

(١) المصدر السابق (بر).

ولو يقال بُرِّخُوا لِبَرِّخُوا لِمَارَسَرَجِيسَ وَقَدْ تَدَخَّخُوا

أى - ذلّوا وخضعوا. وبرخوا برخوا بالنبطية^(١).

أقول: ويقابلُ مادةُ «برخ» السريانية مادة «برك» في العربية. وفي العامية الدارجة في ريف بغداد «برخ» بمعنى البركة. وهم يسمون بـ «برخة» علماءً لأنثى تقاتلُ بالبركة..

١٤ - «بردة» (Pardah: نغمٌ) (مقام) - عند أرباب الموسيقى من (بردا) السريانية قطعة، فصل، ترنيلة، أنشودة. وبرده فارسية أيضاً.

أقول: وهذه الكلمة شائعة في كثير من حواضر العراق في المعنى نفسه، وفي معنى الستارة التي توضع على النوافذ والأبواب. وأنا أميلُ إلى أنها فارسيةٌ عرفتها الألسن الدارجة في العراق.

١٥ - بغبوقة Baghbouqah: فقاعة على الماء أو على الجلد. من (بغبوغتا) السريانية، وهي نفاخة تملو الماء ونحوه. ويقولون: بغبقت يده: إذا مجلت.

أقول: أستبعد أن تكونَ هذه الكلمة من الأصل السرياني، ذلك أنها من الكلمات التي هي حكايةٌ للأصوات، ولا سيما في صورتها البغدادية بقافين (بغبوقة). فالكلمة من المضعف الرباعي، هو «يقبق» مثل: «زلزل» و«وسوس» ونحوهما. وهذا المضعف المبنى من ثنائيين، هما: «بق» و«بق» يركب تركيباً ليفيد التكرار أي «بقة» بعد «بقة»، أما الصورة الموصلية «بغبقة» فقد صير إلى «الغين» أخذاً بقانون المخالفة وابتعاداً عن المتماثلين، وهو قانونٌ لغويٌّ يصدقُ في طائفة كبيرة من الكلمات، كقولهم في العامية «طرطب» بمعنى «طبطب» في الماء، أي أحدث أصواتاً عند الخوض في الماء.

١٦ - «بغلة» Baghlah: رداء، دعامةٌ تبنى في ظهر الحائط يدعمُ بها تحفظهُ من الميل والسقوط. وهي من (باخرا) السريانية بمعنى: مترس، رتاج. سميتُ به لأنها تثبتُ الحائط كما يثبتُ المترسُ الباب. وإلا فليس من مناسبة أو مشابهة بين هذه الدعامة

(١) المصدر السابق (برخ).

وبين البغلة الحيوان المعروف. ولم تذكر المعاجمُ التي لدى البغلة بهذا المعنى لكنى أحفظ بيتين لشاعر لا أذكر اسمه قالهما في رجل أنافى وهما:

لك وجهٌ وفيه قطعةٌ أنف كجدارٍ قد أدموه بيغله
هو كالقبر في المِثالِ ولكنْ جعلوا وجهَهُ على غيرِ قبله

أقول: وليس الكلمةُ بغلةً من «باخرا» السريانية، وليس من مشابهة، وإنما هي كلمة جدت مما يحتاج إليه أهل الحرف والمهن من أدوات وأشكال. وهذا قد عرض للعربية طوال العصور، واستخدم في الفصح كاستعمله العامة. وهي من باب التشبيه فقد شبهوا الدعامةُ تُبنى في ظهر الحائط لتدعمه وتحفظه من الميل والسقوط لقوتها وإسنادها بالبغلة، والجامع القوة والاحتمال. ونظيرُ هذا عند العامة تسميتهم الآلة التي ترفعُ السقفَ أو الحائط إن أريد نقضُ شيء من أسفله وإعادة بنائه بـ «البزونة» و«البزونة» تعنى: القطة في عامية العراق. ومثل هذا (الكلابتين) للأداة التي يستخدمها النجار لقلع المسامير وغير ذلك.

١٧ - بَلَشْ Belech: تستعمل بمعنى ابتلىَ وبمعنى: قاتل واضطر إلى دخول معركة لم يكن يُريدُ دخولها، أو جرحَ أو قتلَ واحداً فطولب به. وهو من «بلش» «سوادية» بمعنى: قاتل، حارب ومثلها تبالشَ وابتلشَ، وفي السريانية «اتبلش» بمعنى: حارب وقوتل.

أقول: هذه الكلمة عامية دارجة في جميع حواضر العراق بهذه المعانى التي أشير إليها. وإذا كان صاحب (التاج) قد نصَّ على أنها سواديةٌ فذلك يُشعرُ بأنها دخيلةٌ لشيوع الكلمِ الآرامى في آفاق السواد القديم. وأرض السواد في العراق وهي رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار. وحدُّ السواد من حديثة المُوصل طولاً إلى عبَّادان، ومن العُدَيْب بالقادسية إلى حلوان عرضاً... كما يقول ياقوت^(١).

(١) معجم البلدان (ط أوربا) ٣/ ١٧٤.

١٨ - «بوخة» Bokhah بخار، رائحة من «بوخا» السريانية، وهى: الرائحة والنسيم. ويصوغون منها فعلاً فيقولون: بَوَّخَ بمعنى بَخَّرَ. وفى الفصحى: باخ اللحم بُوَّوْحًا: إذا تغيرَ وفسد. وفاح المسك فوْحًا انتشرت رائحته»^(١).

أقول: الذى أراه - أن الكلمة العامية «بوخة» فى الدارجة الموصلية وغيرنا من الألسن الدارجة قد تكون من الدخيل السريانية، وهى نظير الكلمة الفصيحة: «باخ» والكلمة الأخرى: «فوح». وعلى هذا تكونُ هذه المادةُ من المشترك السَّامى العام.

١٩ - Boudaah: بوطة، إناءٌ من خَزَفٍ يذِيبُ الصائغُ فيه المعادن. وهو من «بودقة» (بوطا) السريانية. وهى بالفارسية (پوته) ولما كان تَمَدُّنُ الإرميين سابقاً لتمدن الفرس جاز لنا اعتبارُ هذه الكلمة إرميةً.

أقول: الصحيحُ أن الكلمة من المُعَرَّبِ الذى أخذ من الفارسية، والدليل على ذلك أن العرب ألحقوا القاف بعد فتحة التاء التى أبدل بها دال على طريقتهم فى الدورق والجوسق وغيرهما.

٢٠ - «بهاته» Bahatah خَزِيٌّ خَجَلٌ عَيْبٌ. وهو من: (بوهاتا) السريانية مصدر (بهت) أخزى أخجل. يقال: عملها بهاته، بهتتها أى: أساء التصرف وتجاوز الحد المعقول. وفى الفصحى: البهية: البُهْتَانُ وهو الباطل الذى يتحيرُ من بطلانه. وهو من البَهْتِ أى: التَّحْيِيرُ والبَهْتُ والبَهِيَّةُ: الكذب. بَهَتَ فلانٌ فلاناً إذا كذب عليه وافترى»^(٢).

أقول: إن مادة (بهت) من السَّامى المشترك العام ووجودها فى العامية الموصلية وغيرها من الألسن العامية فى العراق يشيرُ إلى أصلها الفصحى الذى توسَّعت فيه العامية، بل قل صرفته إلى دلالة أخرى.

٢١ - «بهدة» Bahdala: حقارة، شناعة، فضيحة، إهمال، نسيب. وهو من (بهتتا)

(١) انظر اللسان (بوخ) و (فوح).

(٢) انظر التاج (بهت).

السريانية بمعنى: خَزِي، خَجَل، عار، عيب، هوان، فضيحة، ويتخذون منها فعلاً فيقولون بهْدَل حاله للمتعدى وتبهدل اللازم، ومُبهدل للذئ ساء حاله ورثاً وجاء في (التاج): البهدة: التنقص من الأعراض والتجريس: عامية^(١).

أقول: لا أرى أية صلة بين الكلمة العامية «بهدل» وما ذهب إليه المصنف من أن الأصل سرياني، هو «بهتًا». غير أنني أرى أن الكلمة العامية الدارجة جاءت من الكلمة الفصيحة «بذل» وقد زيد فيها الهاء لتصير إلى البناء الرباعي كما زيد في «دور» فقالوا: «دهور»^(٢). ومثل هذا حاصل في العامة والفصيحة. ومن المعلوم أن الذال في الكلمات الفصيحة يميل بها العامة وغيرهم إلى (الذال) نحو «أستاذ» و«أستاذ» و«بغداد» و«بغداد» و«ذفر» و«ذفر».

وهذا كثير يعرفه أهل اللغة. وليس من صلة بين «البهدة» العامية و«البهدة» الفصيحة التي تعني: الخفة، ولا ندرى إن كانت «الخفة» على الحقيقة أم المجاز.

٢٢ - «بُهَل: Bouhl: أبله من «بَهلا» أبله، جاهل، غبي».

أقول: و«البهل» في العربية الشيءُ اليسيرُ الحقيقيرُ. وهذا يعني أن الكلمة الدارجة في العامية الموصلية وفي غيرها من أصلٍ فصيحٍ تصرفت به العامة إلى شيءٍ قريبٍ من معناه.

ومن المفيد أن أتى إلى مقلوب هذه الكلمة فأجد «بله»، والمصدر «بلاهة»، والصفة «أبله». وقد يكون هذا هو الأصل للمادة العامية، فكثيراً ما تلجأ العامة إلى قلب البناء الفصيح، فيقولون في «حَدَقَ»: «دَحَقَ»، وفي «ساوى»: «واسى» ومن هذا ورد في فصيح العربية الشيءُ الكثيرُ حتى أغرت كثرته طائفة من أهل اللغة، فصنفوا فيه مصنفات، كالزجاج، والزجاجي، وابن السكيت، وأبي الطيب اللغوي، وغيرهم كثير.

(١) انظر التاج (بهدل).

(٢) انظر مادتي (دهر) و(در) في اللسان.

ولما كان الكلام على كلمة «بهل» فلا بد أن نذهب إلى «بُهلول» وهي في الفصح
البُهلول من الرجال: الضحَّاك، وأنشد ابن برِّى لطفيل الغنوى:

وغارة كحريق النار زَعزَعها مِخْرَاقُ حَرْبٍ، كصدر السيفِ، بُهلولُ
والبُهلول: العزيز الجامع لكلِّ خيرٍ عن السِّرافى. والبُهلول: الحى الكريم^(١).

ومن الطريف أن العامة ذهبت بهذه الكلمة إلى شيء من الضد فالبُهلول في
العامة البغدادية: الرجل الأبله المغفلُ وهي كذلك في العامة الموصلية. ولقد ذهب
الدكتور داود الجلبى إلى أنها سريانية من «بهلولا» أى: الأبله الجاهل الغبى. وقد
يكون ذلك، وفيما عرضت من الكلمة في الفصيحة العربية فائدة للناظر في تصرفِ
الألفاظ وتطورها.

٢٣ - «بهولة Bahoulah مخبول. من (باهولا) خامد هادى».

وقد تقدم من الكلام ما يوضحُ هذه المادة التي قد تكون من الدخيل
السريانى كما قد تكون من الفصيحة المعروفة، ومن ثم تكون من المشترك
السامى العام.

٢٤ - «بيدر Bedar: يقال بالعربية للحصيد المروم المعد لللدوس «الأندر»
والبيدر، فأما «اندر» فمن «أدر» السريانية. وأما بيدر فمن السريانية «بيت أدرا» بإمالة
الراء. وفي (التاج): الأندر البيدر شامية»^(٢).

أقول: إن «البيدر» من «بيت أدرا»، واستخدام كلمة بيت ترد كثيراً في أسماء
المواضع بالمدن في العراق وسورية ولبنان. وهذا يشيرُ إلى أنها من الأسماء السريانية
التي بقيت في العربية، مثل: بَعقوبا وباجسرا وبَعشيقا وبحزانى وبَقُسايا وباصيدا
وغيرها من المواضع العراقية، وبُرمانا وبِحَمَدون في لبنان.

(١) مادة «بهل» في اللسان.

(٢) انظر التاج (ندر).

هوفه التاء

٢٥ - «تاقول Taqoul: خيطٌ قد علّق برأسه قطعةٌ معدنيةٌ يدكبه البناء على وجه حائط أو رُحامة ونحوها ليرُوّز به الاستقامة. وهو من (تاقولا) السريانية. وجاء في (التاج): الشاقول خشبةٌ تكونُ مع الذارع بالبصرة وهي قدرٌ ذراعين في رأسها زُجٌ يجعلُ أحدهم فيها رأس الجبل ثم يرزها في الأرض ويضبطها حتى يمدَّ الجبل...».

أقول: والذي في «التاج» لا يتفق والكلمة الموصّلية ذات الأصل السرياني وهي «تاقول» وقد عرّبت هذه الكلمة في العربية الفصيحة بـ «شاقول». وقد جاء في المعجمات العربية^(١): شقل الدينارَ وزنه، فكان شاقول البناء هو آلة لوزن الاعتدال وكون الجدار عمودياً لا ميل فيه ولا انحناء.

ومن المفيد أن أشير إلى أن «الشاقول» هذا قد تحوّل إلى «شاهول» بالهاء في العامية البغدادية وغيرها من الألسن الدارجة العراقية، عدا الموصل وما حوالها.

٢٦ - «تبلىش Taballach بمعنى تحمّش ونشبت».

وكان على المصنف أن يدرجها في (بلىش) التي سبق الكلام عليها.

٢٧ - ١١ تخوم Tkhoume: حدود تخوم الأرض حدودها من «مخوما» السريانية بمعنى تخم، جد، آخر، نهاية».

أقول: جاء في «الجمهرة»^(٢) قال قوم: التخم (بفتح التاء وضمها): واحد التُّخوم، وهي حدودُ الأرض عريٌّ صحيحٌ، زعم ذلك قومٌ، وأنشدوا لأبي قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري:

يا بنيَّ التُّخومَ لا تظلمنَّها إن ظلم التُّخومَ ذو عقالِ
«وأنكر ذلك قوم، وقالوا: التخم عجمي معرّب، والأول أعلى وأفصح».

(١) انظر اللسان (شقل).
(٢) الجمهرة لابن دريد ٧/٢.

وذكر الجواليقي في «المعرب»^(١):

وقال الكسائي وابن الأعرابي: هي التَّخَوْمُ بفتح التاء والجمع «التَّخَمُ».

قال الفراء: التَّخَوْمُ واحدها تَخْم. قال أبو عبيد: وأصحاب العربية يقولون: هي التَّخَوْمُ (بفتح التاء) ويجعلونها واحداً. وأهل الشام يقولون: هي التَّخَوْمُ يجعلونها جمعاً، والواحد تَخْم، يقال: هذه القرية تَتَاخَمُ أرض كذا وكذا، أى: تُحَادُّ^(٢).

ومن المفيد أن أشير إلى أن من هذه الكلمة شيئاً في العامية البغدادية في الفعل «تَخَم» المضاعف الذي يعنى تَجَوَّلَ ومشى على غير هدى وفي سبل عدة عبثاً ولهواً ومن غير غرض إهداراً للوقت. ومن هنا فهر نَبَزُ لِمَنْ يقال: «يُتَخَم»، فهو من السُّفَهَاء الذين يعبثون. وقد أحسن الدكتور الجلبى في ذهابه إلى أن الكلمة سريانية الأصل. ولما كانت على بناء من أبنية التكسير في العربية هو «فَعول» تَوَهَّم العرب الأوائل أنها جمع فاشتقوا منها مفرداً هو «تخم» ومثل هذا التَّوَهَّم كثيرٌ في العربية ومنه على سبيل المثال: فراديس التي نظر إليها العرب فتوهموا أنها جمع فقالوا بمفردها «فردوس».

٢٨ - «ترس: Tarass: أفعم، ترَسَ خرجهُ أفعَمَهُ، مَلَأَهُ. وهو (ترَز) السريانية بمعنى ملأ وأفعم».

أقول: وهو هذا الفعل من الأفعال المعروفة في سائر الألسن العربية الدارجة في العراق، فلا تختصُّ به الدارجة الموصلية.

٢٩ - تَشَطَّحَ، انشَطَّحَ Tchttah' Inchatah تَسَطَّحَ، تَمَدَّدَ، اضطجعَ، انبسطَ، وهو من (اشتطَّح) السريانية بالمعنى نفسه، فهي في الفصحى بالسین المهملة.

أقول: وهذه الكلمة بالشين من الكلم العامي الدارج في اللغة البغدادية وفي غيرها من لهجات الحواضر العراقية. وهي «تَسَطَّحَ» في العربية الفصيحة. ولعل من

(١) المعرب للجواليقي ص ٨٧.

(٢) اللسان (تخم).

الكلمة مادة «شطح» في اللغة الفصيحة، وتعنى الحركة مع الامتداد والانبساط. إلى هذا ذهبت الصوفية في اتخاذهم هذه اللفظة التي صارت من موادهم الخاصة «شطحات الصوفية»^(١). وكان الأصل في المصطلح الصوفى من أن المتصوفة في بعض فرقهم يميلون إلى شيء من الحركة التي تكاد تكون ضرباً من حركات منظمة رياضية. والصوفى في حركاته يُعبرُ عن أفكاره واتصاله بالذات العلية. وقد عدت في الإعراب الدارج في الحواضر العراقية من المستعار السريانى فيها، بل هو من مادة المشترك السامى العام لوروده في العربية الفصيحة بالسین والشين. غير أنى لا أستبعد أن تكون الكلمة الموصلية مما استعير من الكلم السريانى.

٣٠ - «تَشَقَّلَه» Tachqalah: لهذه الكلمة معنيان. الأول: أخذ الشيء باحتيال وخذعة.

يقال: تشقله أو عمل عليه تشقله بنصف دينار أى: أخذ منه نصف دينار باحتيال. الثانى: معنى الشغل والمصلحة الطفيفة. يقال: فلان له تشاقل فى القرية الفلانية مثلاً. أما فى المعنى الأول فهى من (تشقلنا) مصدر «شقل» أخذ، نال، سلب، اختطف. وأما فى المعنى الثانى، فهى من «تشكلنا» مصدر (شكّل) شَقَلَ. الهى».

أقول: وفى العامية البغدادية الفعل (شقل) بمعنى: حمل واصطحب، ويقال:

شقلت الأم ولدها، بمعنى: حملته أو أخذت بيده كيفما كان، وليس من صلة أو قرابة بين هذه الكلمة والاستعمال الموصلى لها. ويغلب على ظنى أن الكلمة «البغدادية» جاءت من «شكّل»، والشكل فى العامية البغدادية بمعنى الشد أو الربط، فيقال: شكل الطير أى شد إحدى قائمته علامة له. وليس هذا بعيداً عن «الشكل» فى العربية الفصيحة التى تعنى شدّ قوائم الدابة بحبل يسمونه «الشكال» بكسر الشين. ولقد ذهبت إلى لفظ «الشكل» لأجد القرابة «شقل» بالقاف فى الفصيحة، وفى العامية الموصلية شيء يتعد عن (شقل) فى اللسان الدارج البغدادى.

(١) انظر «معجم الألفاظ الفنية لدى المتصوفة» للمسيو ماسينيون. (باريس، كلينسك).

٣١ - تَفَسَّخَ Tfassakh فَرَجَ بين رجله. وهو من «أَبْسَحَ» السريانية: فسح، فَسَّحَ، فَحَجَّ نَفَحَجَّ.

أقول: وهذا مما يُعَدُّ من السَّامِي المشترك بين اللغات السامية، وهو نظيرُ «فسح» في العربية.

٣٢ - تَفَشَّكَلَ Tfachkal لم يُحَسِّنِ العَمَلَ بيده أو لم تُطَاوِعَهُ يدهُ على العمل.

ويقال لمن كان يحملُ شيئاً فسقط من يده «تفشكلت ايدينو»، ويقال: تفشكَل أيضاً: إذا تعرَّضَ في مشيته أو وقع على الأرض من (أبشكَل) تَفَتَّلَ، التَوَى، اعْوَجَّ، وتدانى عَقَباه وتباعد قدماه. وفي العربية الفصيحة: (الفُسْكَلُ) كَقَتْنُفْدُ: الفرس الذي يجيئُ في الحَلَبَةِ آخرَ الخيلِ وكذلك «البُسْكَلُ». ورجلٌ فِسْكَلٌ كَزَبْرِجٍ: رَذُلٌ. ورجلٌ فُسْكَولٌ: متأخرٌ تابعٌ.

أقول: والكلمة الموصلية من السريانية وليس في هذا شك. غير أنها من المشترك السامي العام وذلك لورود ما يقابلها في العربية الفصيحة. وإذا كان الموصليُّ قد تأثر في هذه الكلمة بالكلمِ السرياني، فكيف القول في ورود هذه الكلمة في الدارجة البغدادية مثلاً؟

يقول العامة في حواضر عدة في العراق: تَبَشَّكَلَ فلان، أى: تعرَّضَ ووقع في ورطة ولم يَهْتَدِ إلى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ.

٢٣ - تَقْرَمَطَ Tqarmat (الخيطة): تَغَضَّنَ، تَفَتَّلَ على بعضه وذلك إذا كان. قد برم كثيراً. وهو من: (إنقَرَمَطَ) تَجَعَّدَ، تَشَنَّجَ، تَقَبَّضَ، تَغَضَّنَ. وفي التاج: أقرَمَطَ الجلدُ: إذا تَقَبَّضَ. وأنشد الجوهري لزيد الخيل:

نَكَسَبْتُهَا فِي كُلِّ أَطْرَافِ شِدَّةٍ إِذَا أقرَمَطَتْ يَوْمًا مِنَ الفَرْعِ الخُصِيِّ

أقول: إن الفعل «قرمط» و«تقرمط» من الأفعال المتداولة في الدارجة البغدادية. وهو بمعنى قَضَمَ. وقد جرى الاستعمالُ في هذا الفعل على المجاز فيقال مثلاً:

فلان يقرمطُ في صرفه بمعنى يُضَيِّقُ على نفسه في الإنفاق. وقد يكون الفعلُ في العامية الموصلية من الدخيل السرياني وإن كان من السَّامِي المشترك. غير أنه في سائر الحواضر العراقية يمتُّ بصلة واضحة إلى الفعل الفصيح «قرط» بمعنى «قطع». جاء في كتب اللغة: قرط الكُرَّاثُ في القِدْرِ وَقَرَطَهُ: قطعه في القِدْرِ. ثم زيد الفعل الميم حشو فصار «قرمط».

٣٤ - تَقَحَّقَحَ Tqahqah: فَهَّقَهُ من «اتَّقَحَّقَحَ» فَهَّقَهُ، ضحك. وفي كتب اللغة: القَحَّقَحَةُ تردد الصَّوْتُ في الحَلْقِ وهو شبيهٌ بِالْبُحَّةِ والقَحَّقَحَةُ: ضحكُ القرد. أقول: وليس ما يظنُّ من أن «تقححح» دخيلٌ في العربية الموصلية من اللُّغة السريانية، ذلك أنَّ الفعلَ معروفٌ بمعناه الفصيح في العربية الدَّارِجَةُ البغدادية وغيرها من الألسن الدارِجَةِ.

ثم إن الفعل في أصل معناه حكايةٌ للصوت الذي ينبعثُ في مثل السُّعَالِ فيتردُّ في الحَلْقِ. وهذا من غيرِ شَكٍّ من المشترك السَّامِي.

٣٥ - تَكَّزَ Takkaz: نَظَمَ، رَتَّبَ، هَنَّدَمَ. وهو من: كَازَ (طكس) بمعنى رَتَّبَ، نَظَمَ، صَفَّ، هَدَّبَ، أَصْلَحَ. ومنه اسم المفعول: مُتَكَّزٌ وهو من «مُطَكَّسًا» بمعنى مرتَّبٍ منظم.

لعل هذا الفعل الآرامي مأخوذٌ من (طكسيس) الكلمة اليونانية، ومعناها: النظام الترتيب والقانون والقاعدة والرتبة.

من غير شك أن من هذا الأصل جاءت الكلمة النصرانية «طقس».

٣٦ - تَكَّةَ Tekkah: رباطُ السَّرَاوِيلِ وهو من (تكتا) تَكَّةً بالمعنى نفسه. جاء في «التاج» قال ابن دريد: لا أحسبها إلا دخيلاً وإن كانوا قد تكلموا بها قديماً. وفي «شفاء الغليل»: التَّكَّةُ ما تربط به السَّرَاوِيلُ معرَّبٌ، جمعه تَكَّةٌ.

أقول: ليس من شك في أن التَّكَّةَ دخيلٌ آرامي عرفته العربية طوالَ عصورٍ متعاقبةٍ.

وما زالت الكلمة معروفة في سائر العراق. ولعلها تتجاوز العراق إلى غيرها من المواطن العربية.

٣٧ - تَنْوْرَة Tannour: شبه كواراة واسعة البطن من طين تثبت في الأرض تُسَجَّرُ بالنار ويُخبزُ بها من تَنْوْرَة (تنورا) تنور: أتون. وهو بالفارسية أيضاً (تنور) مخففاً. جاء في «التاج»: التَّنور الكانون الذي يخبز فيه.

وقال الليث: التَّنور عَمَّت بكل لسان. وقال أبو منصور:

هذا يدل على أن الاسم في الأصل أعجمي فعرته العرب...».

أقول: وأنا أميل إلى أن الأصل في «تَنْوْر» هو الأصل الفارسي. وأن الحاجة إليه جعلت الاسم شائعاً في غير لغة واحدة. وهو في العربية الفصيحة كما في الألسن الدارجة معروف متداول.

٣٨ - تَنْوْرَة Tunnourah وهو ثوبٌ واسعٌ ينزلُ من الخصر إلى القدمين. وهو في السريانية تَنْوْرَة (تنورا). وفي الفارسية «تنوره».

أقول: لم تعرف العربية الفصيحة هذا الضرب من الثياب، ولا أستطيع الجزم في أنه سرياني أو فارسي.

٣٩ - «توث» Touth: فرصاد. جاء في «التاج»: قال ابن دريد وغيره إنه معرّب وليس من كلام العرب الأصلي. وإن اسمه بالعربية الفرصاد بالكسر.

أقول: إن اتفاق الأوائل على أنه معرّب يؤكد أن الأصل السرياني توث (توثا) هو ما استعاره العرب فاستعملوه، واختلفوا في أنه بالثاء أو التاء.

وفي الألسن الدارجة في العراق أن «التوث» بالثاء المثلثة ضرب من الشجر يحمل ثمرًا خاصًا هو المعروف في اللغة الفصيحة بـ «الفرصاد» وفي العامية البغدادية بـ «التُكّي». ولا أعلم من أين جاءت كلمة «التُكّي».

حرف التاء

٤٠ - «ثرم» Tharame اللّحم والتّبغ والبصل وأمثالها قطعته. كَثَر (بم) الأرامي بمعنى قطع، هبر.

أقول: ليس ثرم في العامية الموصلية من الأصل الأرامي فهي معروفة في سائر اللهجات الدارجة ففي العامية البغدادية وغيرها، وربما تجاوزنا العراق، ترد هذه الكلمة. وهي نفسها في العربية الفصيحة «ثرم». ولنأت إلى ما في العربية الفصيحة لنقول: إن «الثرم» بالتحريك انكسارُ السّن من أصلها. وهو أثرم وهي ثرماء. والأثرم من أجزاء العروض: وهو ما اجتمع فيه القبضُ والحَرَمُ. وأنت ترى أن مادة «ثرم» أفادت «القطع» وقد خصّتها العربية بنوع خاص وخصوصية معنوية. فإذا تحوّلنا إلى «تلم» الفصيحة وجدنا قولهم: تلمّ الإناء ونحوه يثلمه ثلماً فانثلم وتثلم كسر حرفه. وثلمة القَدَحِ أي: موضع كسره. والثلمة: الخللُ في الحائط وغيره. فأنت ترى أن هذه المادة لاتبعُدُ كثيراً عن معنى القطع والكسر. وإن الإبدال بين الراء واللام وإن كان الصوتان قريبين في الصفة متقاربين في المخرج، قد استخدم لأداء معنى خاص، وليس بسبب من اختلاف الأقاليم والقبائل في لهجاتها.

ولا أريد أن أتجاوز هذه المادة دون أن أصير إلى «تلم» لأقول: إن «التلم»: مشقُّ الكراب في الأرض بلغة أهل اليمن وأهل الغور. وقيل: كلُّ أخدود من أخاديد الأرض، والجمع أنلام. وهو التلام. والجمع تلم. وقيل: التلام: أثر اللومة في الأرض، وجمعها التلم. واللومة: التي يحرق بها.

قال ابن برّي: التلم خط الحارث.

ومن الغريب أن مادة «تلم» الفصيحة، لم يعرض الإبدال بين اللام والراء، وذلك لأن «تلم» هذه لا علاقة لها بـ «ترم» الفصيحة، فلكل منهما معنى خاص، وليس من وجه للتقارب يثبت وجود الإبدال. إن «التريم» من الرجال هو الملوث بالمعائب والدنن. والتريم المتواضع لله.

أقول: غير أننا نجد أن «تلم» بمعنى شقَّ الأرضَ ونحوها تحوَّلتُ في العامية الدارجة إلى «ترم» في جهات عدة، مثل جهات فلسطين والأردن، وربما عامة بلاد الشام «سورية ولبنان». وهي تجمعُ عندهم على «تروم»^(١).

ولنرجعُ إلى «ترم» التي أشار إليها الدكتور داود الجلبى وعدَّها من الدخيل الآرامى لنقول: قد تكون الكلمة «ترم» في العامية الموصلية من الدَّخيل الآرامى، لأن وجودها في أغلب الألسن العامية يشير إلى أصلتها وأنها مادةٌ عربيةٌ ثبتت في اللغة الفصيحة في صور عدة. ومن هنا فهى من السَّامى المشترك بين مجموعة اللغات السامية.

ولعلَّ الكلمة في العامية الموصلية لم تكن من مادةِ المستعار الدَّخيل من الآرامية، ولعل أنه من الثروة العربية الفصيحة التي استقرتُ في اللهجات العامية.

حرف الجيم

٤١ - «جَمَرَاتُ Djamarat : غاية، نهاية. يقال: مفلس بالجمرات، أى: مفلسٌ للغة».

يقول الدكتور داود الجلبى: أظنها من لُحْدَمَة ٢٨٥٠ (كبيروثا) نهاية، آخره».

أقول: ذهب الدكتور في هذه الكلمة إلى الظن، ولم يقطع، على نحو ما جرى في كثير مما تخيَّله آرامى أما أنا فليس من طريقتى استبعاد هذا الدخيل أو نكرانه، بل على العكس إنى أذهب إليه إن تحقَّق الدليل العلمى، وإن كنت أميل إلى أن الموصلية العامية قد يكثر فيها هذا الدخيل الآرامى لمساكنة الموصليين المسلمين لمواطنيهم النصارى. إلا أن الأمر ينبغى ألا يُطلق فتكثُر من هذا الدخيل من غير وثيقة علمية أو دليل تاريخى. فإذا كان الدكتور داود قد ظن أن «الجمرات» من الدخيل الآرامى، فإنَّ ظنِّي أنا يقرب من التقرير واليقين أنها من العربية الفصيحة.

(١) أقول: ولا بد من الإشارة إلى «تروم» التي وردت في كتاب «الروضتين لأبى شامة ١٨٩/٢، وبه: أن السلطان صلاح الدين بن أيوب استعمل «الترم» Terme في إحدى معاهداته، وجمع «الترم» على «تروم». وذلك بعد حصار الأفرنج لمدينة عكا وفتحهم إياها بالسيف وقد حملوا صلاح الدين على أن يؤدى إليهم مائة ألف دينار في ثلاثة «تروم» أى ثلاثة أقساط. أقول: ليست هذه «التروم» مما نحن فيه.

أقول: كأن الذى أطلق هذه القولة قد أشار إلى «الجمرات» وهى: جمع «جَمْرَةٌ» وهى الحَصِيَّاتُ التى يرمىها الحاجُّ فى الجَمَارِ بِمَنْىَ، وهذا من مناسك الحج. ولعل هذه القولة تشيرُ إلى أن هذا الحاجُّ لم يجدْ حتى هذه الحَصِيَّاتِ.

وعلى الرغم من تَصَوُّرى هذا وما افترضه افتراضاً فإنى أشدُّ قبولاً له من ذاك الذى ظنه الدكتور داود الجلبى. والذى يَقَوِّى هذا عندى أن كلمة «الجَمَرَاتِ» جاءت جمعاً مؤنثاً حركت فيه الجيم والميم بالفتح، وليس فى العامية الموصلية هذا النمط من «التحريك» فى جمع ما كان مفردة «فعللة»: تكون العين اسماً غير صفة. إن ورود هذا الجمع على هذا النحو من التحريك يُشعرُ أنه منقولٌ من العربية الفصيحة.

ثم أنه لو كانت الكلمة منقولةً من الأصل الأرامى السريانى لكان من المنطقى أن تحتفظ بأصواتها الأصلية، وذلك لأن تلك الأصوات مما هو معروفٌ فى العامية الموصلية.

٤٢ - «جَوًّا Djawwa: داخل، داخلاً، باطنا من جَوَّ»

كاوا أى داخل، باطن، جوف، حشى، وسط ومنه جوانى من جَوَّ
«كاويا» داخلى، باطنى».

أقول: إذا رجعنا إلى أصول العربية كما أثبتت معجماتها التاريخية وجدنا الجَوَّ^(١): الهواء. والجَوُّ: ما بين السماء والأرض. وفى حديث على، رضوان الله عليه: ثم فتق الأجواءَ وشقَّ الأرجاءَ. والأجواء: جمع جَوَّ وهو ما بين السماء والأرض. وجَوَّ السماءَ: الهواء الذى بين السماء والأرض. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾^(٢). قال قتادة: فى جَوِّ السماءَ: فى كَيْدِ السماءِ أسْفَلَهُ الذى يملؤه الهواءُ. وهذا المعنى حاصلٌ فى الكلمة العامية «جَوًّا».

(١) اللسان (جور).

(٢) سورة النحل ٧٩.

أما معنى «الداخل» أو «الباطن» أو ما يشبه هذا مما هو معروف من معنى كلمة «جَوًّا» في العامية العراقية وغيرها من الألسن الدارجة في الأقاليم المختلفة، فإن في شواهد العربية الفصيحة ما يثبت هذا أيضاً.

جاء في «اللسان»^(١) وفي غيره من المعجمات: وجَوَّ الماء: حيث يحفر له قال:

تُرَاحُ إِلَى جَوِّ الْحَيَاضِ وَتَتَمَّى

وَالجُوءُ: نُقْرَةٌ. ابن سَيِّدِهِ: وَالجُوءُ وَالجُوءَةُ: الْمُنخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.

قال أبو ذؤيب:

يَجْرِي بِجُوءِهِ مَوْجُ السَّرَابِ كَأَنَّ ضَاحِ الْخِزَاعِيَّ حَازَتْ رَنَقًا الرِّيحُ

والجمع جِوَاء. وفي حديث سلمان: «إن لكل امرئ جِوَانِيًا وَبِرَانِيًا فَمَنْ أَصْلَحَ جِوَانِيَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ بِرَانِيَهُ».

قال ابن الأثير: أى: باطنًا وظاهرًا وسرًا وعلانية. وجَوَّ كلَّ شَيْءٍ: بَطَنَهُ وَدَاخَلَهُ. أَفْبَعَدَ هَذَا بِصَحِّ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ «جِوًّا» فِي الْأَلْسِنِ الدَّارِجَةِ الْعَامِيَةِ مِنَ الدَّخِيلِ الْأَرَامِيِّ؟

ليس شيء من ذلك، وإنما هو من المشترك السامى الذى ورثته جملة هذه اللغات.

حرف الحاء

٤٣ - «حاصود Hassoud أى: الذى يحصد الزرع». وهو من حصيد حصيد «حاصودا»

ويعنى الحاصد أو المنجل».

أقول: ربّما كان وزن «فاعول» أصل في السريانية منه في العربية، وذلك في أسماء الآلات والأدوات والصفات التى تقابل أسماء الفاعلين في العربية. ولكن هذا لايعنى أن العربية لم تعرف هذا «البناء»، وذلك لأن الاستقراء يشير إلى كثرة وروده في

(١) اللسان (جوو).

العربية^(١). وقد جاء في هذه المادة: وحكى ابن جني عن أحمد بن يحيى: حاصود وحواصيد، ولم يُفسرهُ.

قال ابن سيده: «ولا أدري ما هو». وإنى لأرى أن اللغويين المتقدمين ومنهم النحاة الأوائل قد تَوَجَّهَتْ عنايةُهم إلى الأبنية القياسية إلى المشهور منها، أما ما خلا ذلك، فلإما أن يكونوا قد عدّوه لغةً قليلةً أو نادرةً أو قبيحةً أو عاميةً أو سواديةً أو شاميةً، ولهذا نجدُهم لم يشيروا إلى الأبنية.

أقول: إذا كان «حصد» الفعل معروفاً في العربية ومن الأفعال الشهيرة، وإذا كان جاسوس للذي يتجسس، فقد عرّفت العربية هذا البناء للصفات كالحاصود والجاسوس والناطور والحاسوس والماشوش وغيرُ هذا كثيرٌ. وعرفته في الأدوات والآلات كالتّاحون والناعور والصابور والباكورة والقارورة وهو كثير أيضاً. ومثلُ هذا يقال عن شيوع هذا البناء في الآرامية السريانية. ومن المفيد أن أشير إلى أن الدارجة البغدادية وغيرها من ألوان الإعراب في الحواضر الأخرى حافلة بهذا البناء في الصفات، نحو: اللّاعوب للاعب، والرّاكوض للراكض، والرّاقوص للراقص، وغيرُ هذا كثير. وبعدَ هذا فلا يصحُّ أن يُقالَ: إن «حاصود» من الآرامية، وإن كانت في عامية الموصّل. وهي على ذلك من المشترك السامي العام الذي تعرفه العربية كما تعرفه الآرامية وسائر اللغات السامية.

٤٤ - «حرارا Harara بثور ذات قشور. يقال في عامية الموصّل: طَلَعَ برأسه حرارا. وهو من حَبْدَ حَبْدٍ «حرارنا» جَرَبٌ. وفي الفصحى: الحَرَّةُ: البُثرةُ الصغيرةُ». أقول: إن «حرار» في العامية الموصّلية كلمة مؤنثة تقابل «حرارة» في العامية البغدادية، وذلك لأن الألف في «حرارا» «فتاحا» علامة التأنيث. وهذه الكلمة لا تعني البثور أو الجرب حقيقة وإنما تعني «الحرارة»، وهذا يعني أن الفهم الطّبيّ عند العامة في

(١) ولا أذهب إلى القول أن العربية استعارت بناء فاعول من السريانية الآرامية كما ذهب يوسف غنيمه في مجلة «لغة العرب» في الجزء العاشر من السنة الرابعة، وذلك لشيوعه في العربية في الأدوات وأسماء المواضع وغيرها مما هو شائع في السريانية، انظر المزهري للسيوطي ٨١/٢ - ٨٣.

أن «البثور» تخرجُ نتيجةَ الحرارة الداخلية في الجسم. ومن هنا أطلق السبب على النتيجة. ومن غير شك أن هذا هو الذي عَرَضَ للكلمة الفصيحة «الحرّة» فصارت تعنى: البثرة الصغيرة. أما الإسراع في ادّعاء سريانية الكلمة وأنها دخيلةٌ في العربية فهذا بعيد.

٤٥ - «حَنَنٌ . Hannan (الجوزُ والبندقُ) حمت، قنم، تَغَيَّرَ وَفَسَدَ. من حنن (حنن) بمعنى حَمَّ وانتهنَّ وفسد وعَفَنَ».

أقول: يجوز أن يكون هذا الفعل في العامية الموصلية من الدخيل الآرامي. غير أنه لا يمكن أن نقول إن وجوده في العامية البغدادية بالمعنى نفسه من هذا الدخيل المزعوم، ويؤيدُ هذا وروده في فصيح العربية. جاء في «التاج» (حنن): جوز حنين متغير الرِّيح، وزيتُ حنين كذلك. وعلى هذا لا بد أن نقول: إنه من السامي المشترك.

٤٦ - «حواريون Hawariyyoun وهم أصحاب المسيح، وتسميهم النصارى الرسل. وهو من أبيضَ حَمَّ (حوارين) ومعناه: الأبيضُ جمعُ أبيضَ لأنهم تَنَقَّوْا من الأدناس النفسية».

أقول: لا يعنى هذا أن «الحواريين» من الدخيل السرياني، بل هو من السَّامِي المشترك في مجموعة هذه اللغات. جاء في كتب اللغة وكتب التفسير: أن الحَوَارِيَّ، الناصرُ والوزيرُ والخليلُ والخالصُ أو: ناصر الأنبياء والقصَّار والحَمِيمِ وشفوة الأنبياء الذين خلصوا لهم. والتحوير في فصيح العربية: التبييض، وقيل لأصحاب عيسى - عليه السلام - الحَوَارِيُّونَ للبياض، لا لأنهم كانوا قصَّارين، وإنما سمَّوا «حواريين» لأنهم كانوا يَغسلون الثياب، أى: يُحَوِّرونها، وهو التبييضُ، والحواريُّ: الناصح وأصله الشيء الخالص، وبعد فليس لنا أن نقول: إن «الحواريين» من الكلمة الآرامية التي أشار إليها الدكتور الجلبى وإن كانت ذات دلالة نصرانية.

٤٧ - «حِيفًا Hifar عظيمُ الجثة، قوىُ البنية. وهو من حِيفَ «حبابانيا» بإمالة الحاء. وتعنى الحادَّ والشديد».

أقول: وكلمة «حيفا» بكسر الحاء ليست خاصة باللهجة الموصلية، بل إنها معروفة في غير لسان دارج من الألسن في العراق. وهي في لهجة أهل بغداد بهاء التانيث التي تطلق قبلها الفتحة في لهجة الموصل فتصبح ما يدعى بـ «الف الإطلاق».

حرف الخاء

٤٨ - «خانووق» Khanouq والجمعُ خوانيقُ للداء المعروف بـ «الدفتيريا»، وهو من جِسْمِهِ **خ** (حانوقا) داء الخناق.

ولم هذا الزعم ومادة «خنق» واشتقاقاتها معروفة في الفصيحة؟ جاء في «التاج» «الخناق» كغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب. والخناقية: داءٌ أو ريح يأخذُ في حلوق الناس والدواب. وقد يأخذ الطير في رؤوسها وحلقها ويعتري الفرس أيضاً. وأكثر ما يظهر في الحَمَام. والخُنَاقُ كَرْمَان: لغة في الخنَاق كغراب والجمع خوانيق.

٤٩ - «ختيار» اختيار Khetyar Ekhtyar شيخ. لقد «ظنها» الدكتور داود دخيلاً آرابياً من «خَيْمَة» من (كثيراً) بمعنى الباقي أو الماكت أو المستمر.

أقول: أين هذا من ذاك؟ فالختيار، أو الاختيار، كلمةٌ عاميةٌ استعملتها العامة بتحريف معناها الفصيح، ذلك أن «الاختيار» عندهم هو «المختار» في اللغة الفصيحة. وهذا مما استعمله الأتراك، وأخذوه من الكَلِمِ العربي الفصيح، ويعنى أحد الناس الذين يُستَرشدُ بهم في أخذ الرأي والوصول إلى حكم من الأحكام. وفي أغلب الأحيان يُتوجَّهُ إلى الشيوخ المُسنِّين في مثل هذه المناسبات وليس هذا خاصاً بالمواصلة فإن الكلمة معروفة عند البغداديين وغيرهم، وإن كانت تميلُ إلى الزوال في عصرنا هذا.

٥٠ - «خَلَدَ» Khalad أي: حفر باطن الأرض. وهو من «خَلَجَ» أي بَحَثَ وحَفَرَ.

أقول: إذا كان في العربية الفصيحة مادة «خلد» وتعنى في ما تعنيه معنى الحفر

والاستقراء فى باطن الأرض فلم نذهبُ إلى أن الكلمة مستعارةٌ من اللغة الأرامية. إن الحيوان المعروف بـ «الخُلْد» قد سُمى بهذا المعنى فى العربية. ثم لم تكون هذه المادة من السامى المشتركِ فى هذه اللغات جميعها؟

حرف الدال

٥١ . «دادا Dada»: كلمةٌ نداءٍ واستعطافٍ يقولها الأخ لأخيه وأخته، والأخت لأخيها وأختها، والصديق لصديقه. وهى من د د ا «دادا» حبيب، صديق، عمّ لُحّ، خال لُحّ، والمؤنث د د ا (دادنا) بمعنى حبيبة، صديقة، عمّة، خالة. وجاء فى اللغة الفصيحة: الدأءاء ويحرك: الأمةُ كما جاء فى «القاموس المحيط». لا شكّ فى كون هذه الكلمة إرمية الأصل بدلت فيها الناء من الدال، لقرب مخرجيهما. وورد كذلك كلمة «الظاعية»، وفسّرت بالداية أو الحاضنة، كما جاء فى «القاموس المحيط». وقال أدى شير فى كتاب «الألفاظ الفارسية المعربة» ص ٥٩: الدأءاء: الأمةُ مُعَرَّبَةٌ عن «داء» التى بمعناها، أو «دادا»، وهى تطلق بالعموم على الجارية، وبالخصوص على الجارية المسنة التى تربي وتُلمّب وتخدم الولدَ منذ طفولته إلى كهولته. ومن كلام العامية البغداديين: صاح داد وفرياد، وكلمة فرياد تعنى الغوث.

أقول: لقد أثبتُ بهذه الكلمة لتكونَ شاهداً واضحاً على تخبُّط القائلين بالدخيل، ذلك أنهم لم يقفوا على الحقائق الثابتة فى كون الكلم من الأرامية، أو من لغة أخرى، كما لم يهتدوا إلى أن الأصول مشتركة بين اللغات السامية.

٥٢ . «دباسة Debbassah»: نحلة. وهى من د ب س «دباشا» أو من د ب س «دباشتا».

أقول: وجاء فى فصيح العربية: أن الدبّس عسلُ التمر، والعامّة تُطلقه على عسل الزبيب. والدبّس أيضاً عسل النحل. وذكر الديّنورى «الدباسات» بتخفيف الباء وفسرها بالخلايا الأهلية. انظر «التاج» (دبس).

٥٣ - «دج Dedidj»: وتعنى فى لغة المواصلة الدارجة الأولاد الصغار. يقولون: جاءت فلانة ووراءها الدجّ». ويذهب الدكتور داود الجلبى إلى أنها من الأرمية د ج ك (دوكا).

أقول: وهذا من التَّعَجُّلِ الذي لا يُقرُّه العلمُ. جاء في كتب اللغة: أن الدَّجَّ هو الفُرُوجُ. وقالوا: والديكُ والدَّجُّ مع الدَّجَّاج. وقيل: الدَّجُّ مولدٌ، أى: ليس في كلام الفصحاء المتقدمين. انتهى كلامهم. وإذا عدنا إلى العامية البغدادية وجدنا أن من أقوال النساء: جاءت فلان ووراءها الدَّشُّ، بكسر الدال مع الشين. وما أظن أن الشين قد أبدلت الجيم التي وردت في اللغة الفصيحة وفي لغة المواصلة. والذي أراه أن الكلمة في نطق البغداديات حكاية عن الصوت والجلبة التي يحدتها صغار الأطفال يتبعون أمهم. ومن يدرى؟ لعلَّ الكلمة الموصلية هي شيء من هذا، أو أنها بقية من الفصحاح التي تحفلُ بها الألسن العامية. وهذا يعني أن ليس هذا اللفظ من الدخيل السرياني الذي حفلت به العامية الموصلية. ومن المفيد أن أشير إلى ما أثبتته الدكتور داود الجلبى في هذه الكلمة، ومكانها في الكتب الطبية العربية، فقد جاءت في كلامهم، وهي لا تفيدُ الفُرُوجُ أو الدجاج.

ذكر ابن البيطار في «مفرداته» ٧٩/١ نقلاً عن «المنهاج» عن روفس: أن «الدج» أفضل الطير البرى وبعده الشحرور والسَّمَانِي ثم الحَجَلُ والدَّرَاجُ والطَّيهُوجُ والشَّقْنِينُ وفرخ الحمام والورشان والفواخت. ومثله في «ما لا يسعُ الطيبَ جهله». وبعد أن نقل محمد جلبى ما قاله صاحب «ما لا يسعُ الطيبَ جهله» قال: وقد ذكره في «التحفة»، وقال يسمى بالفارسي: «كبك درى»، وأنه يشبه الطاووس بالألوان، مخطَّطٌ بخطوط بيضٍ وسودٍ، صغير الجثة جداً.

وقد ترجم «لكلار» مترجم «مفردات» ابن البيطار إلى الفرنسية وقال: «الدج» هو الـ Grive. وفي معجم «لاروس»: أن هذا الطائر من رتبة العصافير ذات المنقار المُسنَّن من نوع الشحرور، وألوان ريشه خليطٌ من أبيضٍ وأسمر، وأنه من طيور الصيد المعدودة. ومنه المثل عند الفرنسيين:

"Faute de grives on mange des merles".

ويعنى: إذا فقد الدَّجُّ أكلَ الناسُ الشَّحاريرَ. ويرادُ به إذا فقد الأحسن وجبت القناعة بما حضر.

٥٤ - «دَرَخ» Darakh حفظ الدرس وتعلّمه. وهو من دَرَخَ: (درك) بمعنى أدرك، فهم، تعلم، درس، داس الحصيد. وعلى هذا يكون «درِيخ» Darikh: أى الحصيد المدوس من «دَرَحَا» (درِيخا) مدروس، مدّوس.

أقول: إن براءة اللغوى تهديه إلى أن «دَرَخ» و«درِيخ» من الكلم العامى. والأولى على وجه الخصوص من كلم طلاب الدرس فى عصرنا. وتعنى فى معجمهم الدارج الحفظ عن ظهر قلب والحفاظ على نص المادة المسطورة فى الكتاب دون تغيير أو حذف منها. وهذه الكلمة لا تبتعدُ عن رصيفتها فى الاشتقاق، وهى «درِيخ» فى أصل الوضع، وذلك لأن الحصيدَ المدّوس أو المدروس، قد عرض من الحركة والدوس الكثير من الدوّابِّ وغيرها جيئةً وذهاباً ما يشبهُ فعلَ الدارس الذى يكرّرُ قراءةَ النَّصِّ ليتمَّ له الحفظُ دونَ تغييرٍ أو حذف، وعندى أن الأصل الفصيح لهاتين الكلمتين هو «دلك». وهذه الكلمة تعنى المسّ الكثير للشيء حتى يتمَّ للدالك الوصول إلى نتيجة، كأن يدلكُ أحدهم آخرَ بقصد علاجه، أو شيء آخر. وهذا الضربُ فى اختلاف أصوات الكلم ولا سيما بين اللام والراء والكاف والحاء، كثير بين الفصيحة والعامية. ألا تراهم يقولون: خَرِبْتُ وهى: خَلِبْتُ فى الفصيحة، ويقولون: لَحَمٌ وهى: لَكَمٌ فى الفصيحة.

٥٥ - «دشن» Dechen: باكورة. أول ما يدرك من الثمر والبقل. وهو من دَشَنَ (داشنا) وهى تعنى هدية أو صلة أو جائزة. سُمى به لأنه يهدى للأغنياء والأكابر كتحفة (كذا) نادرة لاستدرا عطاتهم أو للتقرب منهم.

أقول: وأين المعنى الأرامى من الكلمة الموصلية؟ ثم إن هذه الكلمة معروفةٌ فى غير الموصل، من حواضر العراق، فالفعل «دشن» بالتضعيف بمعنى بدأ شيئاً جديداً أو لبس ثوباً جديداً. جاء فى «التاج»: الدَّاشنُ معربُ الدشن، وهو كلام عراقيّ، وليس من

كلام أهل البادية، لأنهم يَعْنُونَ به الثوبَ الجَدِيدَ الذي لم يُلْبَسْ، أو الدارَ الجَدِيدَةَ التي لم تُسَكَنْ ولا استعملت. وجاء في «كتاب الألفاظ الفارسية المعربة»: أن الفارسي هو «داشن»، ومعناه: العطاءُ والإنعامُ والإحسانُ. ومنه مأخوذُ «دشن» أي أعطى، وتدشن أي أخذ. وهو من موافقات اللغات فإنه «داشنا» بالسريانية.

أقول: وهذا التردد بين الأصل السرياني والأصل الفارسي، يشير إلى اضطراب الساترين في جلبه مسألة الدخيل ومسارعتهم إلى القول به من غير أن يتبينوا الأصول. ٥٦ - دَغَش Daghach: عَرَّضَ به، أسمعُه كلاماً موجعاً من غير تصريح، كلمه بكلام ظاهره سليم وباطنه يذهب إلى معنى لا يليقُ بالأدب. يقال: حكاه دغش أو بالداغش. وهذا من «دكش» بمعنى: طعن، نخز، بعج.

أقول: وبعيداً ما بين اللَّفْظَتَيْنِ العربية والسريانية، ولو أجرنا العامية الموصلية على المجاز. والكلمةُ معروفةٌ بالمعنى نفسه في غير الموصل من حواضر العراق. ثم إن معنى الكلمة السريانية «دكش» هو معنى الكلمة الفصيحة في العربية، وهي «دعس» بالعين المهملة والسين. والمعنى هو: الطعن. ومن الواضح أن تكونَ الكلمةُ (دغش) قد جاءت من الفصيحة «دعس» والانحرافُ بها مجازاً وتوسُّماً نحو المعنى الذي أثبتناه والذي يستعمل كثيراً عند العوام.

٥٧ - دَفَس Dafas: ضَرَبَ برجله، دفع بها. وهو من «دبش» بمعنى رفس وركل.

أقول: ولم نذهب إلى الأصل السرياني، ونُغْفَلُ ما جاء في العربيةِ الفصيحةِ من «دفس» و«دفس»؟

٥٨ - دَقْدَق Daqdaq: كرر. الدق، أو دق دقاً خفيفاً. وهو من «دق» (دَقْدَق) دق، رضاً. يقول: لا شك أن «دَقْدَق» آتية من مضاعفة «دق»، ولكنها لم تَرِدْ في العربية الفصحى. لكن أتى فيها «دق» أنعم الدق. والدَقْدَقَةُ: جلبَةُ الناسِ وأصوات حوافر الدواب.

أقول: ليس خُلُو المعجم العربي من بناء من الأبنية لمادة من المواد تدعو إلى أن نزع منها دخيلة إرمية، وذلك لأن للألسن العامية طرائق في صَوغ الأبنية بالزيادة والتضعيف والقلب والإبدال. وهذه الطرائق قد تبتعد عن طرائق العربية الفصيحة، ألا تراهم يقولون: «شَقَلَب» و«كردش» و«مرجل» و«تَرَبَّع» بمعنى: رجع الطعام في فمه أى: نَجَسًا، ويقولون: «فَلْفَل» بمعنى: فلَّ المعقود فلأً خفيفًا بطيئًا، و«طخطح» بمعنى: ضَرَبَ الشيءَ ضَرْبًا خفيفًا متكررًا، و«طمطم» أى: دفن الشيءَ والأمرَ المعنوىَّ بهدوءٍ وستر. ومثلُ هذا كثيرٌ. ثم إن المعجم لا يذكرُ جميعَ الأبنية، ألا ترى أن المعجم لا يذكرُ أحيانًا كثيرةَ جَمْعَ الكلمة، أو صيغةَ المضارعِ الثلاثي إن كان مكسور العين أو مضمونها، اعتمادًا على أن القارئ اللبيب يعرف الكثير من ذلك بدهاءة وسليقة. وقد يطوى ذكر الصيغة إن لم تكن فصيحةً عند المتقدمين. ومن أجل ذلك كانت المستدركات كثيرة، وحسبك أن تعلم أن جُلَّ ما استدرك على «الصحاح» هو من هذا الباب.

ومن المفيد أن أشيرَ إلى أن «دَقْدَقَ» هذه معروفةٌ في غير لغة المواصلة من الألسن الدَّارِجَةِ في العراق. وهى في لغة البغداديين بالكاف الثقيلة التى تشبه الحرف اللاتينى (G). ولما كان الكلام على «دقدق» هذه فيحسنُ أن نُشيرَ إلى «دَقْدَق» Daqdaq (بفتح الدالين أو كسرهما)، وتعنى: الأطفال الصغار الكثيرين. ويذهبُ الدكتور الجلبى إلى أنها من أصل الإرمى «دَقْدَقَت» (دقدق) بمعنى: دقيق، ناعم، صغير أقول: وليس شىء يدعو إلى أن نُهرَع إلى الأصل الإرمى وبين أيدينا ما ذكر في العربية الفصيحة. جاء في «اللسان»: الدَّقُّ بالكسر: الدَّقِيقُ ضدَّ الغليظ وما دَقَّ من النَّبْتِ ولان، أو هو: صغارُ النَّبْتِ.

وقد توسعت العامية الموصلية في هذه الكلمة بصَوغها على طريقة المضاعف الرباعى وزان «وسوس» لتؤدى هذه الدلالة، وهى الصَّبِيَّة الصغار. ومثل هذا جرى فى العامية البغدادية، فيقال «دُقْدُق» بضم الدالين وإبدال القاف كافيًا ثقيلة هي مثل «G»

الإفرنجية، وتعنى الأطفال الصغار الكثيرين. وليس من دليل أن «دقدق» بهذه الدلالة آتية من «دَرْدَق» بالدال ثم الراء التى تعنى الأطفال فى الفصحى وذلك لأن إبدال الدال من الراء شئ غير معروف. جاء فى «اللسان»: و«الدَّرْدَقُ» كجعفر الأطفال. يقال: ولدان دَرْدَقٌ وَدَرَادِقُ، قال الشاعر:

أشكو إلى الله عيالاً دَرْدَقًا مُقَرَّمِينَ وَعَجُوزًا سَمَلَقًا

٥٩ - دَقْن Daqn: لحية. وهو من ﴿ دَقْنًا ﴾ (دقنا).

أقول: ولا أدرى لم يكون القول بسرمانية الكلمة إن وجدت تلك الكلمة فى اللغة الأرامية السريانية، ولم لم يفسر أهل هذا النهج أن الكلمة عربية، لوجودها فى العربية بالطريقة نفسها. لم يهتد هؤلاء إلى الأصل السامى المشترك. جاء فى «أساس البلاغة» يقول أهل بغداد «فى دَقْنِكَ» أى: فى لحيتك. وجاء فى «التاج»: قلت وكذا هو عند عامة أهل مصر وليست بلغة فصيحة وجاء فى «اللسان»: الذَّقْن (بالذال المعجمة ومحركة): مجتمعُ اللَّحِيَّينِ من أسقلهما، ويكسر، ويجمع: أذقان قال تعالى: ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾^(١). والذَّقْن، محركة: ما يَنْبُتُ على مجتمع اللَّحِيَّينِ من الشَّعْر، هكذا هو عند العامة. وقال الشهاب الحفَّاجيُّ فى «شفاء الغليل» ص ١٣٢: إنه من كلام المولدين، وقال الزمخشريُّ - رحمه الله - فى «ربيع الأبرار»: إنه اللَّحِيَّة فى كلام النَّبَط.

٦٠ - دَكَرَ Dagar: خاف، أزال النشاط، أغاز. وهو من ﴿ دَكَرًا ﴾.

(دكر) انتهر، زَجَرَ، دفع. و«الدكر» للمطاوعة أيضاً. وهو من ﴿ دَكَرًا ﴾.

(الدكر). يقال: اندكرت السلعة، أى لم يعد يرغب أحد بشرائها.

أقول: وفى فصيح العربية «الدَّغَرُ» بمعنى الدفع. وأظن أن الكلمة فى العامية الموصلية. ومثلها فى سائر العاميات العراقية ليست من الدخيل الإرمى السريانى، وذلك لورودها فى اللغة الفصحى. وهى على هذا من السامى المشترك.

(١) سورة ياسين الآية: ٨.

٦١ - دَكِّي Dakki: يقال: فلان أطرش دَكِّي، يريدون أنه مُتَّاه في الصَّمَم وهو من دَكَّ (دَكِّي): أطرش، أخرس فيكونون قد أكدوا الكلمة العربية أطرش بكلمة إرمية بمعناها.

أقول: وكيف يكون التوكيد بكلمة في معنى الكلمة المؤكدة التي تسبقها، فهل يقال في العربية مثلاً: فلان أصمُّ أطرش؟ أو فلان أخرس أبكم، ثم لِمَ كان توكيدُ كلمة عربية بأخرى سريانية؟ هذا ما لا يَتَّفِقُ والذي نعرفه من طريقة العوام أو الخواص في هذا الباب. وفي اللغة البغدادية العامية شيء من هذا الباب في هذه الكلمة نفسها، فيقال مثلاً: هو غبيُّ دجه، هو أطرشُ دجه، بالجيم الفارسية التي أصلها الكاف ذلك أن الكاف في كثير من اللهجات العامية العراقية تَتَّحَوَّلُ إلى هذه الجيم الأعجمية ويكون إعجامها بثلاث نقاط من تحت. وكلمة «دجه» هذه هي «دكة» والدكة: شبه الرصيف بُني من الحجر أو الطابوق والسمنت أمام باب الدار وقد تمتدُّ فتُحاذي الجدار القائم على الطريق فتكون شبه الرصيف. وأن الوصف بها يعني أن الإنسان لا يسمع ولا يدرك. كما لا تدرك ولا تسمع هذه «الدكة» الحجرية الصماء. وأنا لا أستبعد أن تكون الكلمة الموصليَّة «دكِّي» بالمعنى نفسه، والياء فيها كالفتحة التي تسبق هاء التأنيث في العربية الفصيحة وفي العاميات الأخرى. ونظيرُ هذه الياء في الأسماء المؤنثة ما نعرفه في لغات كثير من اللهجات اللبنانية والسورية. ومن البعيد جداً أن يُبدل الكاف في العربية وفي اللهجات من الجيم في السريانية التي تُنطقُ كما يُنطقُ بالحرف (G) في اللغات الأفرنجية.

حرف الواو

٦٢ - رِبَّان Rabban: حَبْر، رئيس الرهبان. مؤنثة ربَّانة. وتُطلَقُ العامَّة على الرَّاهب البسيط مجوزاً. وهو من «رَبَّان» (ربَّانا) إمام، معلِّم، استاذ.

أقول: وليس للدكتور داود الجلي أن يركنَ إلى أن الكلمة سريانية، وقد جاء في

معجمات العربية: «الرباني» العالم المعلم والمتأله، العارف بالله تعالى والحبر منسوب إلى الرب، ونونه كلكيانى، أو هو لفظة سريانية أو عبرانية. قاله أبو عبيد، وزعم أن العرب لا تعرف الربانيين، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم. وجاء فى «التاج»: ربان من يجرى السفينة والجمع: رباين. قال الأزهرى: وأظنه دخيلاً. وفى «شفاء العليل» ص ١٣٣: ربان: صاحب سُكَّان السفينة تكلموا به قديماً.

٦٣ - «ربص» (الأرض) رَبِّصًا بِرَبِّصِهَا، سقاها. وهو من «رَبَّصَ» (رَبَّص) وتعنى: بِرَبَّص، مَخَّر، سقى، أروى الأرض. وَبِرَبَّصَ الأرض: أرسل فيها الماء لتجود كما فى «القاموس المحيط».

أقول: وهذا من السامى المشترك، فليس لنا أن نقطع بأنها دخيلة فى العربية.

٦٤ - «رحمان» Rahman: العاطف على جميع خلقه.. قال الدكتور داود الجلبى الموصلى: فى الإرامية «ܪܚܡܢܐ» (رحمانا) بمعنى: الرحيم والشفيق والرؤوف.

أقول: ولا أدرى كيف يجوز لعربى أو مسلم أن يذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور داود وهو عربى مسلم؟ جاء فى «التاج»: حكى الأزهرى عن أبى العباس فى قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾: «جمع بينهما، لأن الرحمان عبرانى والرحيم عربى». فإذا كان القدماء قد تسرعوا فنسبوا مُتردِّدين كثيراً من الكلمات ذات الطابع الدينى إلى السريانية تارة وإلى العبرانية تارة أخرى، ظناً منهم تخريباً، لجهلهم بهذه اللغات، فليس لنا نحن فى هذا العصر أن نذهب مذهبهم، فنقطع فى الأصول السامية المشتركة.

٦٥ - «روحان» Rouhan: يقول من تَخَلَّص من بَلِيَّةٍ أو نَعَب: يا روحان. وهو من «ܪܘܚܢܐ» (رواحانا) بمعنى: الراحة، الفرح، السكينة.

أقول: وهذا مثل سائر الألفاظ الأخرى ذات الأصل السامى المشترك. إن «الروح» بالفتح فى فصيح العربية تفيد الراحة والسرور والفرح. انظر «اللسان» (روح).

حرف الزاء

٦٦ - «زامور Zamour»: خبزٌ لُفَّ على إدام وجُعِلَ كأنبوبٍ ليؤكلَ. وهو من «٩٠ ص ٢٥٥» (زامورا) : أنبوبة. وخبزٌ يابسٌ ملفوفٌ شبه أنبوبة».

أقول: ولم نذهبُ هذا المذهب، والكلمةُ العاميةُ الموصليةُ قد أُطلقتُ على سبيل التشبيه بـ «زامور» وهي الأنبوبة؟ أى: أن قطعة الخبز لُفَّت على هذا النحو. وإذا عرفنا أن «الزامور» وهو الأنبوبةُ أى شبه القصبة آلة موسيقية عند الآراميين وغيرهم. وهي «الزمار» فى العربية، أدركنا أن الكلمة ليست من السريانية، وإنما هى من باب السامى المشترك الذى جهله هؤلاء المعنيون بمادة المعرب والدخيل.

٦٧ - «زبون Zbouu»: مشتر. وزبون الحمام: المُستحمِّين أو جماعة الناس الذين اعتادوا الاستحمام فيه. وهو من «٩٠ ص ٢٥٥» (زبوناً) مشتر، مبتاع. والفعل (زَبِن) اشترى، ابتاع».

أقول: لقد جاء فى «التاج»: «الزبن»: بيع كلِّ ثمر على شجرة بتمركيلاً ومنه المزابنة. وروى عن الإمام مالك أنه قال: «المزَابِنَةُ كلُّ جُزَافٍ لا يُعرفُ كَيْلُهُ ولا عَدَدُهُ ولا وزنه يُباعُ بِمَسْمَى من مكيل وموزون ومعدود. وهذا يعنى أن «الزبن» يدلُّ فى الأصل على البيع والشراء ثم تَخَصَّصَ بالمشترى. وعلى هذا كيف يكون الزبنُ والزبون والمزابنة من أصل إرمى؟ ولم القطع بهذا وليس من سند تاريخى يثبت ذلك؟ ثم لم لا يكون من طائفة المشترك السامى القديم الذى وجد سبيله إلى مجموعة هذه اللغات الأخوات؟ ولا أدرى كيف ذهب الخفَّاجى فى «شفاء الغليل» ص (١٤١) إلى أن الزبون بمعنى: حريف كلمة مولدة، وقد رأينا «المزابنة» فى ما نقله صاحب «التاج» من كلام الإمام مالك.

٦٨ - «زفر Zafar»: زَنَاحَةٌ، سُهوكَةٌ. وهو من «٩٠ ص ٢٥٥» (زوپرا) وهو رائحة نَتْنَةٍ، سَهِكَةٌ، زَنِخَةٌ».

أقول: وفى فصيح العربية «الدَّفْر»: التَّنن. وقريبٌ من هذا «الذفر» بالذال المعجمة وتعى: شدة ذكاء الريح كالذفرة أو يُخصَّصان برائحة الإبط المتنن. عن الأصل الفصيح فأين كونُ ادعاء أنها سريانية؟.

حرف السين

٦٩ - «سِحْلٌ Sihl»: مجرى ماء في بَرِّيَّة. وهو من «سَحَلًا» نَضَحَ، سَيْلٌ، مجرى ماء.

أقول: غير أننا نجدُ «الأساحل» وهي: مسابيل الماء. وأنسَحَلَ بالكلام: جرى به. وباتت السماءُ تَسْحَلُ ليلتها أي: تصب الماء. و«الشُّحْرُ»: بطن الوادي ومجرى الماء. وهذا يعني أن الكلمة أصيلةٌ في العربية، كما أن لها مكانًا في اللغة الآرامية، فليست هي من الدخيل الآرامي في العربية.

حرف الشين

٧٠ - «شخَل Chakhal»: قطر، تصبب ماؤه. وهو من «سَحَبِلًا» شَحَلَ قطر، الضب، رشح. وهو فعل لازم، وإذا ارادوا التعدية قالوا: شَخَّلَ بالتضعيف.

أقول: وليس هذا الفعل خاصًا باللهجة الموصلية، فهو معروفٌ في لهجات الحواضر العراقية الأخرى، ولا سيَّما الجنوبية. وهو من الأفعال الفصيحة أيضًا، غير أنه فعل متعدٍ فيها، كما أنه مُتَعَدٍ في اللِّهجات الجنوبية العامة.

يقال: شَخَلتُ المرأةُ الرُّزَّ، أي: وضعت في المَشْخَلَةَ، أي: المصفاة لتُصَفِّيَهُ من الماء. وفي فصحٍ العربية: شَخَّلَ الشَّرَابَ كَمَنَعَ، صَفَّاهُ، والناقَة حَلَبَهَا. وَالْمَشْخَلُ وَالْمَشْفَلَةُ بكسر ميمها: المصفاة. قال ابن دريد في الجمهرة (٢/٢٢٤): شَخَلَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُبْتَدَلَةً. وعلى هذا كيف يُقَالُ: إِنْ الْفِعْلُ «شَخَل» مِنَ الدَّخِيلِ؟

٧١ - «شروال Cherwal»: سروال. يقول الدكتور داود الجلسي: أرجح كونها من «سَحَلًا» (شربالا) بمعنى سروال سراويل تَبَانٌ.

أقول: إنني موقنٌ كلَّ اليقين أن هذه الكلمة ليست عربية، وأنها دخيلة في العربية، ولم يستعملها العرب في لباسهم^(١)، إلا في أحوال خاصة. غير أنني أتيت بها شاهدًا

(١) وقد يكون لي أن أقول: إنها من العربية وليست من الدخيل في شيء، والسُّرْبَالُ: هو الدرع والقميص أو كل ما لبس وفي الشواهد:... حتى تسربل بالدم أي كأنه لبس قميصًا من دم، وفي القرآن الكريم: «سراويلهم من قفران» وسربال تقابل: شربالا الآرامية، ولا أدري أقول هاهنا بالمشرك السَّامِي على الأتمل.

حقًا، لأبين أن المعنيين بالمعرب الدخيل لم يكونوا على هدى كاف وطريقة واضحة وعلم ثابت الأصول. فبيننا (برجح) الدكتور داود أنها سريانية، نجد أدنى شير في «كتاب الألفاظ الفارسية المعربة» (ص ٨٨) يذهب إلى أنها ذات أصل بابلي، وأن الفعل (شربل) بالبابلية معناه غطى. وقال الحفّاجي في «شفاء الغليل» (ص ٤٧): «سرويل» معرب «شلوار» أي: أن الأصل فارسي^(١).

٧٢ - «شَطَحَ Chath: في اصطلاح الصوفية. وهو من «شَحِلَسَا» (شطحا) بمعنى: انبساط».

أقول: صحيح أن الفعل (شطح) هو فعل آرامي، غير أن العربية تملك هذا الفعل في مادة (سطح)، فيقال: «تَسَطَّحَ» بمعنى: «تَشَطَّحَ» وإذا كان عوامُ المُوصل قد استعملوا الفعل في أصواته الآرامية، فإنَّ العامَّة في بغداد استعملوا «تَسَطَّحَ» و«تَشَطَّحَ» بالسين والشين. وهذا يعنى أن الأمر خاصٌ بالإبدال الصَوْتِي. والإبدال بين السين والشين كثيرٌ في اللغة الفصيحة والألسن العربية الدارجة.

وجاء في «التاج»: (شطح): واشتهر بين المتصوّفة الشطحات، وهى فى اصطلاحهم عبارة عن كلمات تصدرُ منهم فى حالة الغيوبة وغلبة شهود الحق تعالى عليهم بحيث لا يشعرون حينئذ بغير الحق، كقول بعضهم: أنا الحق، وليس فى الجبة إلا الله، ونحو ذلك. وذكر أبو الحسن اليوسى: ولم أقف على لفظ «الشطحات» فيما رأيت من كتب اللغة. كأنها عاميةٌ وتستعملُ فى اصطلاح التّصوّف.

أقول: وفيما ذكرت من ورودها فى سائر العاميات العراقية، وما عرضت للأصل الفصيح (تسطح) إثبات أن هذه الكلمة من الكلم السامى العام المشترك.

٧٣ - «شَطَفَ Chataf: غَسَلَ فَنَاءَ الدَّارِ ونحوه. شَطَفَ بتشديد الطاء تستعمل فى غسل مقعد الولد. وتَشَطَّفَ (لأزماً) غسل مقعده. وهو من شَطَفَتِ (شَطَبَ) غسل».

(١) انظر Geseaius: Lexicon manuale Hebraicum et Chaldaicum, Lipsix, 1847.

وجاء في «التاج»: شَطَفَ: ذهب وتَبَاعَدَ. وَغَسَلَ، وهذه «سوادِيَّةٌ» وكذا لغة مصر. والتشطيف بمعنى الغسل مصرية أيضاً.

أقول: أريدُ أن أقفَ على كلمة «سوادية» التي تعنى لغة أهل السواد في العراق. وهذه الكلمة تَرَدُّ كثيراً في وصف الألفاظ الخاصة التي يكثرُ استعمالُها في هذه الجهات. وليس من دليلٍ على أنها سريانية أو نبطيةٌ كما يظن. ثم إن ورود هذه الكلمة في صورها المختلفة في لغة أهل مصر يقوى الدليل على أنها لغة عربية خاصة، ابتذلتها العامة. وهى على كل حال ليست آراميةً، ذلك أنه يستبعدُ أن يكونَ المصريون قد تأثروا بالآرامية، ولو كان ذلك عن طريق أهل الشام.

٧٤ - «شَلَحَ Chalah: نزع ثيابه. وهو من «شَلَحَ» (شَلَحَ) خلع، نزع ثيابه، تَعَرَّى، تَجَرَّدَ. وجاء في «التاج»: «التشليح» التَّعْرِية. قال ابن الأثير عن الهَرَوِيُّ: سوادِيَّة. قال الأزهرى: سمعتُ أهلَ السَّوَادِ يقولون: شَلَحَ إذا خرج على قُطَاعِ الطَّرِيقِ فسلبوه ثيابَ وَعَرَّوه. قال: وأحسبُها نَبْطِيَّةً. والمَشْلُحُ: مسلخُ الحَمَامِ. وفي «المحكم»: قال ابن دُرَيْدٍ: أما قولُ العامة شَلَحَ، فلا أدري ما اشتقاقُه. وفي حديث الإمام على: «خرجوا للصَّوَصَا مشلحين».

أقول: ومع ثبوتِ الفعل «شَلَحَ» في اللغة الإرمية السريانية، فلا نستطيعُ أن نحزِمُ أن العامة أخذتها من هذه اللغة. وكون اللغة «سوادية» أو نبطية، فإن ذلك لا يخرج عن الحدس والظن.

٧٥ - «شَلَع، Shala: قلع. وهى من «شَلَع» (شَلَع): قلع. استأصل» وقالوا: سَوَادِيَّة. وهى من لغة العامة.

أقول: وهذه الكلمة المعروفةُ في لغة المَوْصِلِ العامية، كثيرة التداول في اللغات العامية في سائر حواضر العراق.

٧٦ - «شُوبَ Chob: حرٌّ شديد. ومنه «مَشُوبٌ» (بضم الميم وكسر الواو المشددة) من وجد الحرِّ. وهو من «شَتَّ بَلَّ» (شاوبا) سموم، ريح حارة».

أقول: وإذ كان في فصيح العربية أن الشُّبُوبَ بمعنى الحرِّ الشَّدِيد كما في «القاموس المحيط»، فإنَّ ذلك يدعوننا إلى القول بأن الكلمة من السامى المشترك^(١).

٧٧ - شَوْلَقٌ Cholaq: سَلَقَ، سَحَجَ. شَوْلَقَةُ الحَرِّ والعَرَقُ بمعنى ألهب مغابنه أى: ما بين أفخاذه وتحت إبطه فاحمرَّت وعَطَنَ جلدُها. وهو من سَلَكَ (شَلَقَ) سَلَقَ، طبخ. وللمطاوعة شَوْلَقٌ من سَلَكَ (اشتلق) انسلق، انطبخ.

أقول: إذا كان في فصيح العربية: سَلَقَ الشَّيْءَ سَلَقًا: غلاه بالنار، فلمَ لا نقولُ إنَّ الكلمة من السامى المشترك؟ والسَّلَاقُ، كغراب: بثر يخرج على أصل اللسان، وتقرُّشُ فى أصول الأسنان. وسَلَاقُ العين: غلظ فى الأجفان من مادة أكالة تَحْمَرُّ لها الأجفانُ وينثرُ الهدبُ ثم تتقرَّحُ أشفارُ الجفن. ويقال: ركبت دابة فلان فسَلَقْتنى أى سَحَجْت باطن فخذى. انظر «اللسان».

حرف الصاد

٧٨ - «صِرَاحِيَّةٌ Surahiyyah: قُلَّةٌ من زجاج للماء. هذه الكلمة نادرةٌ فى عامية الموصول. وهى معربة من صِرَاحِيَّةٌ (صلوحينا) صلاحيةٌ، صراحيةٌ قُلَّةٌ».

أقول: جاء فى «التاج»: «الصراحية» بالضم وتشديد المثناة التحتية آنية للخمر. قال ابن دريد: ولا أدرى ما صحته؟ وزعم الحفَّاجى فى «شفاء الغليل»: (ص ١٧٣): إنها عربية صحيحة.

٧٩ - «صَوْرَبٌ Sorab: جهر، خسا بَصْرُهُ. يقال: صَوْرَبت عيناه إذا كلَّ بصره. وهو من «صَوْرَبٌ» (صُور) دِيرَ به، أخذه الدوار، أظلم، اعتم، غَشِيَ على بصره. ومنه «صَوْرَبٌ» (صوارا) بمعنى: دُور، سَدَر، ومنه «صَوْرَبٌ» (صوارا) دُور، ظلمة، عَمَى».

أقول: ليس بين الكلمة الموصلية «صورب» والكلمات الإرمية أية صلة، ذلك أن

(١) قال تعالى: ﴿ثم إن لهم عليها لشويا من حميم﴾.

أصل الكلمة الموصلية «سرب». أما الأصلُ الثلاثيُّ للكلمة السريانية هو (صور)، فأين هذا من ذلك؟ وفي العربية الجنوبية في العراق مثل الكلمة الموصلية، إلا أنها بالسین هي «سُورَب» فيقولون: «عينه سُورَب» أي: تغشاها ظلمةٌ فلا تبصرُ بوضوح. وأرى أن هذا الفعلَ المزيدَ بالواو على الطريقة العامية هو من «سرب»، وأصله من «السَّرَاب»، أي: أن عينه يغشاها شيءٌ، فلا يبين لها المرئي، وهو كالسَّرَاب الكاذب. وأرى أن الكلمة الموصلية هي من هذا الباب بعد إبدال الصاد من السین.

حرف الطاء

٨٠ - «طاف» Tafaf : طفا. وهو من طفا (طاب) بمعنى طفا، عام، سبح.

أقول: إن الفعل «طفا» المعتل الآخر يتحوّل في العربية أيضاً إلى «طاف» الأجوف وهو بمعناه لا بمعنى الطواف والحركة ومنه «الطوفان» وهو مصدر من «طاف». وهذا التحول في الصيغة بين الأجوف والناقص أو العكس معروف في العربية، ومنه: «أنى» و«آن» بالمعنى نفسه و«رأى» و«راء» و«شأى» و«شاء» وغير ذلك. وعلى هذا ليس لنا أن نقول في «طاف» بمعنى «طفا» من الفعل الأرامي.

حرف العين

٨١ - «عاقول» Agoul : عقال، تشنجٌ وقتي في عضلات الساق تعترى العائم في النهر مثلاً. وهو من «عاقول» (عاقولا) عاقل، اسم فاعل من «عقل» (عقل) أي شدّ.

أقول: إن هذا العارض الذي يعرضُ عادةً للسباح في الماء يسمّى في فصيح العربية «عقال». وهذا يعني أن المادة نفسها قد وجدت في اللغتين. وهي بهذا أيضاً من السامي المشترك فلا يصح أن يقال: إن وجود الكلمة في العامية الموصلية وغيرها من باب الدخيل السرياني.

٨٢ - «عبرة» Ebrah : معبر المخاضة، وهو من «عبرا» مدخل، مجاز، مضيق، مخاضة، معبر.

وأضاف الدكتور داود الجلبى فقال: «عِبْرَة لم تأتِ في العربية بهذا المعنى بل بمعنى: العِظَة والنظر في الأحوال».

أقول: ليست الكلمة العربية في اللغة الموصلية مستعارة من الكلمة الآرامية السريانية، بل هي عربيةٌ صحيحةٌ، وهي من مادة «عبر» أى: عبر النهرَ وقطعه ونحو ذلك. والكلمة في صيغتها الموصلية «عبرة» قد حُوِّلت في لغة المواصلَة من المصدر إلى اسم المكان في حين أنها بقيت مصدرًا في اللغة البغدادية وغيرها من الألسن الدارجة في العراق.

ومن العجيب أن الدكتور الجلبى لم يفتن إلى أن العامة تُغيّرُ صيغ الألفاظ العربية فخلط بين هذه الكلمة، وهي مصدرٌ عاميٌّ كالعبر والعُبور، وبين «عِبْرَة» الفصيحة بمعنى المَوْعِظَة.

٨٣ - «عَرَمَل Armal: مرَّغ بالتراب. وهو من: «حَدَّ قَلَا» (عربل) مرَّغ، لوث، أو جعل الدَّابَّةَ تَمَرَّغُ».

أقول: ليس من قرابة صوتية بين الباء والميم، ذلك أن القرابة تدعو أن يكون «الباء» «فاء». ومن أجل ذلك لا سبيل إلى أن تكون الكلمة الموصلية من الدخيل السرياني وقد تكون الكلمة الموصلية مقلوبة من الكلمة الفصيحة: «رعبل» مع شيء من التجاوز في المعنى وخصوصية الاستعمال. جاء في «اللسان»: الرَّعْبِلَةُ (بالكسر): الثَّوبُ الخَلْقُ. وقد تَرَعَبَلَ أى: أَخْلَقَ وَتَمَزَّقَ. وثوب رعابيل أى: أخلاق. وامرأة رَعَبِلٌ ذت خُلْقَان أو حَمَقَاء رَعْنَاء خرقاء. وريح رَعْبِلٍ وَرَعْبَلِيلٍ: لم نستقم في هُبُوبها.

٨٤ - «عَصَ Ass: عَصَرَ، ضغَط. عَصَت الكلبة اعتظلت. وهو من «حَلَّح» (عص) بمعنى ضغَط، زحم، ضم».

أقول: وقد وردت الكلمة في العربية الفصيحة فقد ورد: عَصَّ: بمعنى صلب واشتد. وَعَصَّصَ على غريمه تعصيصًا: إذا ألحَّ عليه. ووجود الكلمة في العربية

الفصيحة يشير إلى أنها من العام المشترك السامى. وليس لنا أن نذهب إلى أنها مستعارة في اللغة الموصلية. ثم إذا كانت هذه الكلمة معروفة أيضاً في العامية الدارجة البغدادية فهل نقول بأنها دخيلة أيضاً؟

٨٥ - «علووا» Alouwwa: يذكرُ أحدهم شيئاً يتوقَّعُ حدوثه ولمخاطبه رغبة فيه أو يعدُّه بشيء فيجيبه هذا بقوله: «علووا». ومعناه: ليت ذلك يكون، أو إنى راغبٌ فيه كلُّ الرغبة، وهو من «حَلَّصَا» (عالووا) بمعنى حريصٍ. فيكون المعنى: إنى حريصٌ على ذلك».

أقول: لعل أقربَ إلى الكلمة العامية الموصلية ما نعرفه في العربية الفصيحة من الفعل: «الْوَى يُلْوَى إِلَاءَ» أى: أكثر التَّمْنَى. ولعل: «علووا» العامية في اللغة المَوْصلية وسائر اللهجات الدارجة في العراق، من «الإلواء» الفصيحة التي تعنى: التمنى.

٨٦ - «عوعى» O'a (الديك): صاح. ليس بعربى إنما ورد في الكلدانية «حصد» (عاوعى) لرفع الصبى صوته بالبكاء فاستعير للديك».

أقول: إن هذه الكلمة هي حكاية لصوت الديك. والأصوات التي يُحكى بها عامةٌ فقد يكون الصوت الواحد في جملة لغات متقاربة أو متباعدة. وهذا يعنى أن الأمر لا يتصل بالتقارض اللغوى.

حرف الضمين

٨٧ - «غشيم» Ghachim: غمر، غمر، عديم الخبرة. لعلها من «كشيم» (كشيمًا) مُجَسَّم، جسمى، هَيُولَى. فكأنهم أرادوا أن يقولوا عن الغُمر: إنه جسمٌ بلا لب».

أقول: ليس هذا من ذاك، ذلك أن الكلمة الإرامية السريانية تعنى: جسيم، أى ذو الجسم، أى: غليظ ضخم. وليس لنا أن نتخيَّلَ ونتصورَ فنسبُه.

وأرى أن «الغشيم» عامية معروفة في كثير من حواضر العراق بمعنى الجاهل عديم الخبرة، أو من تجوز عليه حيلة المحتال أو الخداع. ويلوح لى أن العامة تصرَّفت في

معنى «الغشم» الفصيحة التي تعنى: العسفَ والحِدَاعَ والظُّلْمَ إلى هذا المعنى فصاغوا: «غشيم» بدلاً من: «غاشم»، أو كان «الغشيم» هو من باب «فعليل» بمعنى: «مفعول» كالقتيل والجريح، فيكون هو «المغشوم». وقد جاء فى التاج من لغات العامة «الغشومية»: الجهل بالأمور.

٨٨ - غوغى Ghogha (الطفل): هَدَلٌ، نغى صَوْتٌ كأنه يغنى. وهو من

«حذحذ» (كاوكى) بمعنى: ناغى، غرَّد، صوتٌ».

أقول: إنَّ كلمات الحكاية عن الأصوات كثيرةٌ، وقد تكونُ متقاربةً، فلا يعنى هذا أن هذه اللغة أخذتها من تلك. وقد يكون التشابه والتقاربُ بين لغات غير متقاربة أو أنها تنتمى إلى أسر لغوية متباعدة، ولا سيما فى هذا الباب. وعلى هذا لا يصحُّ أن نقولَ بالتقارض، وإن حكاية صوت الطفل الموصلى «غوغى» هو من السريانية فهذا بعيدٌ. ألا ترى أننا فى بغداد أو غيرها من حواضر العراق نقول: الطفل يغوغى أو يناغى؟ ولابدَّ من أن أعرضَ إلى أن هذه الحكاية عن أصوات الطفل تفيدُ أن ما يرُدُّه الطفلُ غيرُ مفهوم، فحكى هذا الذى يرُدُّه بصوت الغين مع إضافات من الأصوات الصائتة، لتكونَ كلمةً تحكى ذلك الصوت. وهذا يشبهُ فى العربية الفصيحة أنهم حكوا أصوات جموع الناس وجلبتهم مع أصوات السلاح، فسموها «وغى»، فكانت كلمة «الوغى». ومن أجل ذلك قالوا: «دارت رحي الوغى أو الحرب». ثم ألا ترى أنهم حكوا جلبَّةَ العامة ولَغَطَهُمْ فقالوا: «غوغاء» و«عوعاء»؟ ومثل هذا كثيرٌ.

حرف الغاء

٨٩ - ففتلت: فئت. وهو من «ح ه ح» (بتت) فئت، ثرد، سحق».

أقول: إن الفعل «فت» و«فتت» فعلٌ فصيحٌ، استعمله العربُ. وقد أخذته العامةُ فى الموصول وغير الموصول بهذا المعنى، واستحدثوا منه بناء «فعلل» للدلالة على

خصوصية معنوية، أى: فتت قليلاً قليلاً، أو شيئاً فشيئاً. وهذا البناء كثيراً فى اللهجات العامية، وكنا قد أشرنا إليه فى غير هذا الموضوع.

٩٠ - «فَخُوخُ» Fakhokh: هَسٌّ، لَيْنٌ، رَخَصٌ، يقال: قَرَصَ فَعْوَجَةً هَسَةً. وهو من حَسَبِ (بَحْوَحَا) بمعنى: هَسَرٌ، مُتَخَلِّخِلٌ، رَخُو، رَخَصٌ.

أقول: لا شك أن الكلمة الموصلية فى بنائها هذا توحى أنها دخيلة سريانية غير أن وجود هذه المادة فى العربية الفصيحة يدفعنا إلى القول: إنها من المشترك السامى فقد جاء: أن «الفخ» استرخاء الرجلين كالفَخَخ. رجل أفخ وامرأة فخاء.

٩١ - فَرَفَطُ Farfat (الرَّمَانُ): فَرَطُهُ. وهو من كَرَطَ (بَرِيطُ) فَرَطَ فت.

أقول: لما كان الأصل الفصيح «فرط» معروفاً فى العربية وهو دالٌّ على معنى التفريق والتفتيت، فليس لنا أن نقول إن الفعل الموصلى العامى من السريانية.

إن هذا الفعل معروفٌ فى غير الموصل، وهو بناءٌ فعلى أفاد منه العوامُ كثيراً، فقد جاء على وزن «فعلل» هذه طائفةٌ كبيرةٌ من الأفعال العامية للأعراب عن خصوصيةٍ معنويةٍ غير بعيدة عن المعانى الأصلية لتلك الأفعال.

٩٢ - «فَلْحَانُ» Felhan: فَلْحَةٌ، الأَرْضُ المحروثةُ للزَّرْعِ. وهو من حَرَحَ (بَوْلْحَانَا) مصدر «أَلْحَسَ» (بَلَّحَ) بمعنى: فَلَحَ، حَرَثَ.

أقول: قد يكون البناء «فلحان» فى العربية الموصلية الدارجة من «بؤلحانا» السريانية إلا أن هذا لا يمنع من القول أن الكلمة من السامى المشترك، لوجود «فلح» فى العربية الفصيحة.

٩٣ - «فُوهُ»: العروقُ الحمرُ التى تُصَبَّغُ بها الملابسُ. قال الدكتور داود: أقول إنها أشبهُ بالإرامية «فُوهُ» (بُوْتَا بمعنى: فُوهُ).

أقول: وأنا أرى ما رآه الشهابُ الحَفَّاجِيُّ فى «الشفاء» (ص ١٩٨)، فقد ذهب إلى أن الكلمة عرب «بويه» بالفارسية.

حرف القاف

٩٤ - «قَرَطَ Qarat: قَضَمَ، أَكَلُ مَا لَهُ صَوْتٌ تَحْتَ (كَذَا) الْأَسْنَانِ عِنْدَ الْمَضْغِ. وَهُوَ مِنْ «تَقَطَّ بِذِ (قُرَط) بِمَعْنَى قَرَضَ، قَضَمَ، كَسَرَ شَيْئًا بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ».

أقول: وهذا الفعلُ معروفٌ في غير لغة المواصلة العامية من حواضر العراق وبالمعنى نفسه. ولا أدري لِمَ لم يُسَرِّ الدكتور الجلبى إلى «قرقط» المضاعف الرباعى في هذا الخصوص، وهو معروف في السريانية واللهجات العربية الدارجة ويفيد القَرَضَ والقَضَمَ المتكرر؟

٩٥ - «قَرَمَ Qaram: كَسَرَ، جَرَمَ. قَرَمَ الْخِيَارَةَ مَثَلًا. وَلِلْمَطَاوِعَةِ «انْقَرَمَ»: انْقَرَمَ رَأْسُ السَّكِينِ أَيْ انْكَسَرَ. وَهُوَ مِنْ: «كَرَمَ» بِمَعْنَى جَرَمَ، جَذَمَ، جَزَمَ، قَطَعَ».

أقول: إذا كان الفصحى «جرم» بالمعنى نفسه، فكيف يقال إن الدارج الموصلى دخيل سريانى؟ ثم إن الفعل الدارج معروفٌ في سائر حواضر العراق، فلا يصحُّ أن يقال إنه من الدخيل. ومن المفيد أن أشيرَ أن الفعل في غير الموصل يبدأ بالكاف الثقيلة الفارسية «كَرَمَ»، ومثله المطاوع «انكرم». وهو من «جَرَمَ» بمعنى «قَطَعَ». ثم أليس لنا أن ننظرَ إلى الفعل «قلم» الفصحى الذى يفيدُ القطعَ؟

٩٦ - «قَرْنَان Qarnan: دَبُوْتُ». قال الدكتور داود: «أقول: الصحيح أنه من «تَقَطَّ بِذِ (قرنانا) بمعنى: ذو قرون».

أقول: يجوزُ أن يكونَ «قرنان» في لغة المواصلة من الدخيل السريانى، ولا سيما استعارة «البناء» فقط. غير أن معناه «ذو القرون» يشيرُ إلى أنه من السامى المشترك، أى: أنه مأخوذ من مادة «قرن» وهو قَرْنُ الْكَبْشِ. ومثل هذا يقال عن الدبوث في لغة سائر العراقيين، فيقولون: «أبو كرون» أى: صاحب القرون» تشبيهاً له بالتيس. وقد ابتعد الزبيدىُ أيما ابتعاد عن الحقيقة في «التاج» فذهب إلى أن «القرنان»: الدبوث المشارك في قرينته. وأنا سُمِّي «القرنان» لأنه يقرن بها غيرَه، عربى صحيح، حكاة كُرَاعٌ. وقال الأزهرى: هو من كلام الحاضرة، ولم أرَ أهل البوادي لفظوا به ولا عرفوه.

٩٧ - «قصص Qasqas : قص الشيء مرة بعد أخرى. وهو من «تَلَجَجَ» (تقصص) قص غير مرة».

أقول: وليس لنا أن نقول إن الفعل من السريانية، ذلك أن الأصل فصيحٌ مشهورٌ وأن الفعل العاميُّ معروفٌ في سائر أنحاء العراق. وقد أشرت غير مرة إلى أن من دأب العامة صَوَّغَ «فَعَلَّلَ» للإعراب عن معنى التكرار في الأفعال..

٩٨ - «قَطَّقَطَ Qatqat : نَقَطَ، صار فيه كالحبِّ. يقال: قَطَّقَطَتِ اللَّبْنَةُ مثلاً: إذا لم تتلججْ وحصل فيها كتلٌ كثيفة تسبحُ في مائع أرقٍّ منها وهو من «تَلَجَجَ» (نَقَطَطَ): نَقَطَطَ، نَقَطَعَ».

أقول: إن الاستعمال الموصلي للفعل قَطَّقَطَ في «اللبنية» مثلاً يوحي أنه ليس من الفعل السرياني. وإذا عرفنا أن فعل «القط» في اللغة الفصيحة يعنى: القطع، وكذلك «التقطيط»، أدركنا أن هذا الأصل من السامي المشترك.

٩٩ - «قَلَّقَ Qalaq : حجارة صلبة صغيرة إلى الإستدارة ما هي. تبقى بعد دقِّ الحَصِّ وغربلته. وهو من «تَلَجَجَ» (قَلَّقَا) حَصَاة: صَفَاة».

أقول: قد تكون الكلمة الموصليَّة العاميَّة من الدَّخِيلِ السُّرْيَانِي، غير أني أثبتُ هنا أن الكلمة معروفةٌ في سائر أنحاء العراق في بيئة البَنَاتِين وتعمى: بقايا الحجارة والجَصِّ والرَّمْلِ ونحو ذلك مما يبقى عند البناء فيُخَلَّصُ منه. وهو يُلفظُ بالكاف الثقيلة الفارسية وبتضخيم اللام.

١٠٠ - «قَلِيَه Qalyah : وهو من «تَلَجَجَ» (قَلِيَا) لحم مقليّ مقدد».

أقول: إن الكلمة معروفةٌ في سائر الألسن العامية في العراق وغير العراق فضلاً عن اللغة الفصيحة، فلمَ لا نقولُ إنها من السامي المشترك؟. جاء في كتب اللغة: إن «القليَّة» ما يقلى من اللحم.

١٠١ - «قِنْ Qenne : خُمْ، مسكنُ الدَّجَاجِ ومبنيته. وهو من حكا (قنا) وكُن، عش، وكر».

أقول: والكلمة بالجميم الفارسية المضمومة «كَنْ» معروفة في عامية بغداد. ولنستشر كتب اللغة فنجد في «التاج»: «قال ابنُ الأعرابي: موقعةُ الطائر أُنْتُتُه وأُكُنْتُه، أى: موضعُ عُشِّه. وقال أبو عبيدة: هى الأَكُنَّةُ والوَكُنَّةُ والوُقُنَّةُ والأقنَّة. ونجدُ فى موضعٍ آخر «الكن»: البيت ومنه سائرُ مشتقاته كالكنان والكنانة ومثله: «القن». وهذا كله يشير إلى أن الكلمة من المشترك السامى وليس لنا أن نقول إن هذه اللغة قد أخذته من تلك ولا سيما فى اللغات العامية بعد ثبوت وجوده فى لغات سامية عدة.

١٠٢ - «قى Qay : لفظةٌ يستعملها عوامُ المسلمين قبل الفعل المضارع للمفرد الغائب وجمعه فى الموصل للدلالة على وقوع الفعل فى الحال الحاضر. مثلاً «قى يلبس»، «قى يضحكون». وهم يبدلونَهَا من «قد» للمتكلم والمخاطب مفرداً وجمعاً لا يقصدون بها التقليل بل الحالية أيضاً. نحو: قد ألبس، قد تضحكون. ومنهم من يلفظُ قاف (قى) كافاً فارسية. ومنهم من يستعملُ عوض ما تقدمَ كلمة «قاعد» أو «جاعد» أو «كاعد» أو يختصون فيقولون (عد) أو يختصرون ويُحرِّفون فيقولون: (عات بالإمالة) أو «عي» (ع). أما المسيحيون فيستعملون دائماً لفظةً (كى) للغائب و«كد» للمتكلم والمخاطب. وهذه الألفاظ «قى، كى، كد» كلها محرَّفة عن «حكا» (كذا) الإرامية. وهى أداةٌ حاليةٌ تسبقُ الصِّفَاتُ والفعَّال. أو هى من «حكا» (كيث) وهى حرف زائد لزخرفة الكلام».

أقول إن هذه الزوائد التى تسبقُ الأفعال التى أشار إليها المصنِّفُ كثيرةٌ فى الألسن الدارجة فى العراق وغير العراق فضلاً عن اللهجة الموصلية. وما أظنُّ أن «قى» هذه التى يستعملها الموصليون، أو «ق» وحدها، مأخوذة من «كذا» الإرامية، بل هى صوت مقطوع من فعل هو «قعد» أو اسم الفاعل «قاعد» كالذى أشار إليه المصنِّفُ ومثل هذا يقال فى لغة أهل بغداد العامية وغيرها من لغات العراقيين العامية. فيقال: كبروح أو

كبروح ويعنى هذا كاعد يروح أو جاعد يروح بالكاف الفارسية أو الجيم، فى حين نجد آخرين يقتطمون من «كاعد» أو «جاعد» صوت الدال وحده، فيقولون «ذبروح». ومثل هذا ما يستعمله المصريون فيقتطمون من الفعل «راح» الحاء وحده فيقولون: «حبروح» و«حلمب». وهذا كثير فى اللهجات الدراجة، ولا سبيل إلى القطع باستعارة الكلمة من لغة أخرى.

حرف الكاف

١٠٣- «كبابة» Kebbaba : هَرِم، هَرِمَة، عجوز، كَبَابَة هَرِمَة مُتَقَوِّسَة الظهر. وهو من «ككبا» (كبيبا مقوس، متقرب، منحذب).

أقول: ولم يفزعُ المصنّفُ وهو يرى الكلمة الموصليّة إلى الأرمية السريانية، ولا ينظرُ بادئ ذى بدء فى العربية الفصيحة، ثم لا ينظرُ فى اللهجات العراقية الدارجة المعاصرة للفته الموصلية؟

إن الكلمة «كبابة» بالمعنى نفسه من المؤلف المستعمل فى لهجات حواضر العراق الوسطى، وتعنى حين يقال: رجلٌ أو شيخٌ كبابة، أى: هَرِمٌ مُقَوِّسُ الظَّهْرِ. وإذا نظرنا إلى فصح العربية رأينا مادةً قَب، ومنه أقبُ الظَّهْرُ أى: مقوس، وقَبَّ ظهْرُه أى: تقَوَّسَ. ومثلُ هذا مادة «قوب». ومن الغريب أن نفزعَ إلى مادة سريانية تبعُدُ أصواتها بعداً كبيراً عن أصوات الكلمة «كبابه» فى اللغة الموصلية الدارجة. وعلى هذا ليس من صِلَة بين هذه وتلك.

١٠٤- «كذلة» Gadhlah: وهو من «كذلة» (كذوله) جَدِيلَة، ذُوَابَة، ضَفِيرَة.

أقول: لِمَ نفزعُ إلى الكلمة الأرامية، ونحن نعلم النظر فى «كذله» ولا ننظرُ إلى ما يقابلها فى الفصيحة وهى «جديلة»؟ ألم تكن هذه وتلك شيئاً واحداً؟ ومن ثم فالكلمة من السامى المشترك.

١٠٥ - «كَرْدَشْ Kardach : (العظم) عَرَقَه. وهو من « كَرَدَشْ (كردش) عَرَقَ، جَرَدَ العَظْمَ».

أقول: ما كان لنا أن نقول باستعارة الكلمة الموصلية من الإرامية السريانية وذلك لبعده الكاف العربية فيها عن الكاف الأعجمية التي تنطق كالصوت الأفرنجي G. وإذا عرفنا أن في العربية الفصيحة «كدش» بالمعنى نفسه، أدركنا أن الراء تأتي من فك التضعيف «كَدَّشْ»، فيكون أحد الدالين راءً. ومثل هذا «فرقع» من «فقع» و«قرصع» من «قَصَع».

١٠٦ - «كَضْكَضْ Gadhgadh : ارتعدَّ م ان البرد. وهو من كَجِدْ كَجِدْ (كذكذ) تَقَبَّضَ بَرْدًا».

أقول: ولم لا ننظر في قضقض الفعل الفصيحة الذي يُفِيدُ الارتعادَ من البرد. وبهذا لا يمكن إلا أن نعدَّ الفعل من السامى المشترك.

١٠٧ - «كَمْشْ Camch : كَبَشْ، قَبَضَ شَيْئًا بِيَدِهِ. وهو من كَمْشْ «كمش».

أقول: وليس هذا الفعل خاصًا بلغة أهل المواصل العامية فهي من الكلمات العراقية ومن أجل ذلك جاء في «التاج» أنها سَوَادِيَّةٌ. غير أن الفعل الفصيحة «كبش» بالباء يعنى المعنى نفسه، ولذلك كان علينا أن نعدَّ هذا من باب السامى المشترك. ومن المعلوم أن الباء والميم من الأصوات التي يكثرُ بينهما الإبدالُ.

١٠٨ - «كَنِيسَة Kanisah : وهو من « كَنْسَة » (كنشا): بيعة كنيسة النصارى واليهود».

أقول: والكلمة وإن كانت مُعَرَّبَةٌ عن الأصل الإرمى السريانى، وأعطيت بناءً عربياً هو «فعبلة» إلا أن أصل الكلمة أى جذورها ومادتها من السامى المشترك كَجِدْ (كَنْشْ) وفي العربية الفصيحة «كنس» أى استقر، ومنه «الكِنَاسُ» لبيت الطَّبْيِ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ ﴾ (١).

(١) سورة التكوير ص ١٦.

حرف اللام

١٠٩ - «لبيخة» Labikhah : ضماد، دواءٌ أو أدوية تُغلى بماء أو بمائع آخر فتكونُ بقوام عَصيدةٍ ثخينة على موضع الألم من البدن للاستشفاء. وهو من «لبيخ» (لبيخا) وهى اسمُ مفعول من (لبيخ لوخ) بهذا المعنى.

أقول: والفعل من هذا معروف في العربية «لبيخ» و«اللبيخة» نافجة المسك واللبيخُ واللَّبِكُ واحدٌ، وهو الخَلَطُ. واللَّبِيكَةُ: أقطٌ ودقيقٌ أو تمرٌ وسمنٌ يُخلطُ. وانظر البكيلة للدقيق بالرُّبِّ أو بالسَّمْنِ والتَّمْرِ. وجاء من ذلك قول الشاعر:

إلى رُدْحٍ من الشَّيْزَى ملاءِ لُبَابُ البُرِّ يَلْبِكُ بالشَّهادِ.

١١٠ - التَّمُّ Lattam بمعنى: جمع. يقال: تَمَّ أمورُه، أى: جمع مُتَفَرِّقًا.

تَلَّمَ أى: اجتمع. وهو من «لتم» (لَمَّ) جَمَعَ، كَوَمَّ، لَمَّ.

أقول: وهذا الفعل معروفٌ في عامية بغداد وغيرها من الألسن الدارجة في العراق.

١١١ - «لَطَش» Latach : ضرب. لَطَشَهُ بكفٍّ، أى: لطمه، وَلَطَشَهُ بحجرٍ، أى رماه به، وَلَطَشَ الشَّيْءَ بالحائطِ أو بالأرضِ، والرغيف بالتَّوْر، أى: الصقّه. وهو من «لطش» (لَطَشَ): لَطَسَ، ضَرَبَ بالمطرقة، لَطَخَ، لَوَّثَ. أو من «لَطَشَ» (رَطَشَ)، صَنَعَ، ضَرَبَ، ضرب بكف مبسوط لطح، لوَّثَ.

أقول: والفعل «لَطَشَ» معروف في سائر الألسن الدارجة في العراق بمعنى ضَرَبَ، أو الصق، أو المعانى الأخرى. وإذا عرفنا أن الزبيدي في مستدرک «التاج» أورد لَطَشَ بمعنى الضرب بجمع الكَفِّ، أدركنا أن الكلمة من السامى المشترك، ولا سبيل إلى عدّها سريانية أخذتها الألسنُ الدارجةُ في الموصل وغيرها من الحواضر.

(١) ويقابله في العربية: لَامَ بمعنى جمع بين الشينين، يقال: لَامَهُ فالتام.

١١٢ - «لَهَثَ Lahath» (ويقول المسيحيون: لهط): تَلَأًا، تَوَهَّجَ. يقال لما له بريق ولعة من أقمشة وجواهر، وهي من «لَهَثَ» (لهط): تَلَطَّى، اشتعل، اتَّقَدَّ.

أقول: إن الفعل «لهث» بالمعنى المشار إليه من الأفعال المعروفة المتداولة في سائر الألسن الدارجة في العراق. وإن الأصل الإرمي السرياني «لهط» معروف متداول فيقال مثلاً: فلان «يلهط» أي أنه متعبٌ مضطربُ النَّفْسِ أشدَّ الاضطراب.

حرف الهيم

١١٣ - «ماشوحة Machouhah»: وهي خرقَةٌ يبلُّها الفاعلُ بالماء ويمسحُ بها المرمرَ بعد تركيبه في البناء. وهو من «مَشَحَ» (ماشوحا) ماسحٌ.

أقول: لا بدَّ من النَّظَرِ فيما يقابلُ هذا اللفظَ الآرامي بالعربية لنقول إنه من المشترك السَّامِي. إن مادةَ «مسح» في العربية تقابلُ «مَشَحَ» السَّريانية وكان على المصنِّف أن يلتفتَ إلى هذا، إنه صحيح أن «ماشوحة» مأخوذةٌ من اللفظِ السَّرياني بدليل صوت الشين، ولكن هذا لا ينفى الوجود المشترك.

١١٤ - «مرش March»: مَرَسَةٌ، حَبْلٌ غليظٌ يعمل من أغصان الصنصاف بأن تُلوى ليًا يستعمل لربط الكَلْكِ وأخشاب الطَّوْفِ، وحبل من سوس يستعمل في المعابر وأمثالها. وهو من «مَرَشَ» (مرشا) رِشَاء، مرسة.

أقول: ولمَ لم يُشرِ المصنِّفُ إلى أن «مرش» هذا يقابله «مَرَسَ» في فصيح العربية؟ قال امرؤ القيس:

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نَجُومَهُ تشدُّ بأمراسٍ إلى صُومٍ جندَلِ

وهو على هذا من مادة المشترك السامِي.

١١٥ - «مرمر Marmar»: بمعنى مَرَّ، وأمرٌ، أي: لازماً ومتعدياً. وهو من «مَرَمَرَ» (مرمر) أمرٌ صيرةٌ مرًّا.

أقول: وهذا الفعلُ شائعٌ فى سائر لهجات العراقيين. وهو مضاعفٌ رباعى وقد أشرنا إلى أن العامة تكثر من هذا البناء لفائدة دلالية معنوية. ومن المعلوم أنه من الوصف «مرّ»، وعلى هذا ليس لنا أن نقول إنه دخيلٌ بلى هو من المشترك السامى.

١١٦ - «المسيح Al-Masih»: اختلف علماء السلمين فى أصل كلمة «مسيح» اختلافاً كبيراً.. فقد أشار مجد الدين الفيروزأبادى إلى الأقوال الكثيرة فى هذا اللفظ وبلغَ بها ستّة وخمسين، عرض لها فى كتابه «بصائر ذوى التمييز فى لطائف كتاب الله العزيز» فقال: اختلف فى اشتقاق المسيح فى صفة نبيّ الله وكلمته عيسى، وفى صفة عدوِّ الله الدجّال - أخزاه الله - على أقوال كثيرة. فقال بعضهم: سريانية وأصلها «مشيحا» وعربته العرب... والذين قالوا إنها عربية اختلفوا فى مادتها من «س ي ح» وقيل من «م س ح».

وذهب الدكتور داود إلى أنها مُعَرَّبٌ «مشيحا» «ككسبى المسيح أى: المسوح.. ويريدون به المسوح بالزيت. وقد كانت العادةُ عند بنى إسرائيل قديماً أن يمسحوا من يملكونه عليهم بالزيت.

أقول: صحيح أن «المسيح» يقابل «مشيحا» السريانية، ولكن هذا لا يعنى أن هذا من ذاك، ذلك أن الأصل «مسح» فى العربية هو نفسه «مشح» فى السريانية، وهو بهذا المشترك السامى.

١١٧ - «مشلّهَب Mchalhab»: وبعضهم يقول: مشلّهَم. والأشئ مشلّهَب، مشلّهَمَة. وهو من يسرعُ فى الكلامِ والمشى مع تخطيط. وهو من مشلّهَب (مشلهبا): ملتهب، محترق.

أقول: وهذا الوصفُ بالميم فى الآخر «مشلّهَم» معروف فى العامية البغدادية، ويعنى: السريع الخفيف الحركة.

١١٨ - «مطرْمَخ Mtarmekh»: فاتر الذهن، ناعس، قد غلبه النوم. هو فى الأصل

من أكل «الطَّرْخِينَةَ» فنمِس لأن الطَّرْخِينَةَ تَعْمَلُ من اللبن الحامِضِ، وهذا جالبٌ للنوم. وقد كان حقُّه أن يقال: مُطَّرَخِنٌ».

أقول: وفي غير اللهجة الموصلية من اللهجات السائرة الدارجة في العراق تستعمل هذه الكلمة على الأصل، لا القلب، وبمِمْ في الآخر «مُطَّرَخِمٌ» فيقال: فلان مُطَّرَخِمٌ، أى فاطر الذهن يكاد ينام من النعاس.

ومن المعلوم أن «الطَّرْخِينَةَ» لنوعٍ من الطَّعامِ يُعْمَلُ من اللَّبَنِ، كلمة سريانية. ~~الطَّرْخِينَةُ~~

حرف النون

١١٩ - «نابور Nabour : الغصنُ أَوَّلُ طُلُوعِهِ. يقال: طَلَعَ رَأْسُ النابورِ أو بَيْنَ. وهو من «نَابُورَا» (نابورا) مخلب، ظفر، منقار».

أقول: و«النابور» من الكلم الذي يستعمله فلاحو الحدائق ببغداد. وكأنه جاء على التشبيه، لأن أصله في السريانية المِخْلَبُ أو الظْفُرُ أو المنقار. وقديماً شبهه ابن السكيت بشيء من ذلك فقال: إذا خرج في أعراض الشجر كأظفار الطير وأعين الجرَّاد قبل أن يستبين ورقه، فذلك الإيقال^(١).

١٢٠ - «ناصور Nassour : وهو من «نَاصُورَا» (ناصورا) ناصور - الناسور بالسين والصاد: العرقُ الغبرُ الذي لا ينقطعُ وهو عرقٌ في باطنه فسادٌ فكلما برأ أعلاه رجَعَ غيراً فاسداً. وهو مُعَرَّبٌ عن «التاج».

أقول: والناصورُ فاعول، فصيحٌ عاميٌّ، فهو معروفٌ في سائر اللهجات.

١٢١ - «نَبْزَابُ Nabaz : وهو من «نَبْصَا» (نَبْص) نَبْعٌ، نبت، برز، ظَهَرَ، لاح».

أقول: إن الفعل «نَبْص» معروف في كثير من الألسن الدارجة في العراق بمعناه في الموصل. وقد يكونُ الفعلُ مأخوذاً من السريانية في الموصل في الأقل. أما في بغداد وسائر الحواضر الأخرى، فكانه مأخوذاً من اللغة الفصيحة، وهو مقلوبٌ «نَصَبٌ» وهو

(١) ابن سيده، للخصص ١٠/١١٢.

بمعناه، والعامَّةُ كثيراً ما تقلبُ الفصيحَ فيقولون: دَحَقَ، والفصيحُ: حَدَقَ، ويقولون: لَخَبَطَ، والفصيحُ: خَلَبَطَ، ويقولون: واسَى، والفصيحُ سَاوَى، وهذا كثيرٌ في كلامهم. وعلى هذا فلنأخذُ أن نقول: إن الفعلَ «نَبَصَ» من المشتركِ السامى.

١٢٢ - «نَبِعَ، Nebe»: فرخُ الشجرة، وفرعٌ طَرِيٌّ من الشَّجَرَةِ. يقال للشَّابِّ المعتدلِ القامةِ كأنه نَبِعٌ. والنَّبْعُ قُضِبٌ غَضٌّ من أى نبت. وهو من «نبت» (نبتكا) قضيب، فرع، فرخ غَضٌّ من الشجرة.

أقول: وأحسنُ من القولِ بالاستعارة أنه عربىٌ أخذ من اللغةِ الفصيحة. وهو معروفٌ فى سائر اللهجاتِ العاميةِ فى العراق. و«النَّبِعُ» فى فصيحِ العربيةِ شجرٌ تُتَّخَذُ منه السَّهَامُ والقَسِيُّ، للدونته وطراءته.

١٢٣ - «نَتَّشَ Natach خطف». وهو من «نتش» (نتش) خطف.

أقول: وفى فصيحِ العربيةِ: النَّتْشُ استخراجُ الشَّوْكَةِ ونحوها وجَذْبُ اللحمِ ونحوه قرصاً، وكذلك النَّتْفُ، والضَّرْبُ بالرَّجْلِ. وهذا يعنى أن الكلمةَ العاميةَ فى الموصلِ وغيرها شىءٌ من الفصيحِ، وليس من الدخيلِ المستعار.

١٢٤ - «نَشَمِي Nachmi: لطيفٌ، قليلُ الأكلِ». يقول إنه منسوبٌ إلى «نكش» (نشما) نَشَمَ، نَسَمَ، نَسِيمٌ.

أقول: إن كلمةَ «نَشَمِي» من الكلماتِ العراقيةِ العاميةِ، وهى نعتٌ يوصفُ به الرجلُ أو الشابُّ الحاوى لكثيرٍ من الفضائلِ كالأُرْيَحِيَّةِ والشَّجَاعَةِ والكرمِ وجمعه «نشامة»، وإذا كان منسوباً إلى «نشما» كما قال فهذا يعنى أنه من المشتركِ السامى وذلك لورودِ النَّسَمِ والنَّسِيمِ فى العربيةِ.

حرف الواو

١٢٥ - «وَرَوَّرَ Warwar» ومثلُ وَرَّ «القش». الحطْبُ): اشتعلَ والهَبَ. والنارُ اشتدَّ ضَرَامُهَا وتطايَرَ شَرَرُهَا. وهو من «رور» (وروارا) شرارة النار.

أقول: وفي فصح العربية: الأُرُّ: إيقادُ النار، والإرَّةُ (بالكسر): النار. والأوَارُ: حرُّ النار. وورورَ نَظْرَهُ: أحدهُ، وفي الكلام أسرعُ: يقال: ما فى كلامه إلا ورورَه إذا كان يستعجلُ فيه (التاج). وعمامةُ البغداديين يقولون: فلان «يورور» وهو «وروارى» أى: يتكلمُ كثيراً ويغضبُ بسرعة. ولعلمهم اشتقوا «ورورَ النار» من الكلمة الفصيحة «ورَّت» النار ورياً، أى: اتَّقَدَت.

كان الباحثة يوسف غنيمه قد نشر جملة مقالات فى مجلة لغة العرب البغدادية فى الأجزاء الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر من سنتها الرابعة ١٩٢٦ - ١٩٢٧. وقد عرضَ فيها لطائفة من الألفاظ التى يستعملها العراقيون، ولا سيَّما البغداديين، فذهب فيها إلى أن تلك الموادَّ العراقية العامية قد استعيرتُ من اللغة الإرمية السريانية. ومن غير شك أن شيئاً منها عرض له الدكتور داود الجلبى فى رسالته الموسومة بـ «الآثار الآرامية فى لغة الموصل العامية». وقد رأيتُ أن أقفَ على جملة من هذه الألفاظ، فأعلقُ عليها بفوائد تتَّصلُ بـ «علم اللغة المقارن»، وها أنا أبدأ هذا فأقول:

١ - بيتونة Betounah: هى بيتٌ صغيرٌ فى السطح لحفظ الفراش من الشمس والمطر، ويقال له عند بعضهم: بيت الفراش. وهذه اللفظة مؤلفةٌ من كلمتين «بيت» أو «بيتا» الإرمية «بيت» ومن «ون» $\text{L} \text{h}$ وهى أداة تزداد فى الآخر للتصغير فى الإرمية، ومثل ذلك «دربونة» أى: درب صغير.

أقول: قد تكون «بيتونة» من باب التأثر باللغة الإرمية بصيغة التصغير إلا أن كلمة «بيت» كلمة عربية. أو قل: كلمة سامية. فلا يصحُّ أن يقال: إنها استعيرت فى العربية من السريانية. ولو كان ذلك فى العامية. ثم إن التصغير فى العربية الفصيحة واللّهجات العامية كما يكون قياسياً بصيغه المعروفة يكون غير قياسى بالواو والنون نحو حمدون وعبدون وزيدون وسعدون وخلدون وغير ذلك من الأعلام المشهورة. كما يكون بالواو وحده، نحو عبود، تصغير عبد أو عبد الله، وحمود تصغير أحمد،

وسَعُودٌ تصغيرٌ سعيد، وَحَسُونٌ تصغيرٌ حسن وقد يزدادُ التصغيرُ ويضافُ إلى هذه المصغراتِ ياءٌ فتكونُ عَبُودِي. وقد سُمِّيَ به غيرُ المسلمين من العراقيين كالتنصاري واليهود. وحمُودِي وسَعُودِي وحسُونِي ورشُودِي، وغير هذا كثير.

ومن المفيد أن أشير إلى أن وزن «فعلون» لإفادة التصغير شاع بين الأندلسيين والمغاربية، فقالوا: وهبون وزيدون وحمدون ووضحون وخلفون وغير ذلك. وما أظنُّ أن هؤلاء على بعدهم من المشرق العربي قد تأثروا بشيء من اللغة الإرمية.

ثم إن هاء التانيث في «بيتونة» و«دربونة» لا تُؤدِّي التانيثَ وحده، وإنما زيدت مبالغة في التصغير. ألا ترى أن العامة يصغرون كلمة «شياء» فيقولون «شويون» ثم يزيدون الهاء مبالغة في التصغير فتكون «شويونه» كما في لغة جنوبي العراق. ومثل هذا قالوا «حبونة» للحبَّة الصغيرة والشيء القليل.

٢ - «بربع Barba»: بمعنى تَلَذَّذَ وهنئ عيشه. وهي من «كككذ» (بربع) بمعنى نعم ورفه.

أقول: وليس لنا أن نردُّ الكلمة العراقية «بربع» هذه إلى رصيفتها الإرمية، وذلك لأنها الصقُّ بفصيح العربية، يقال: ربيع فلانٌ بمعنى: أخصب، وهو من الربيع. وربعت الإبلُ: سرحت في المرعى، وأكلت كيف شاءت وشربت. هذا هو الأصل ولكنَّ للعامة طرائق في الأفعال المزيدة، فصاغوا هذا الفعل على هذا النحو جريباً على عاداتهم في صوغ الرباعي على «فعلل».

٣ - «كرص Geris»: يقال في الدعاء بالشر على أحدهم: مال الموت^(١)، مال الكرص. ذهب يوسف غنيمة إلى أنهما مترادفتان، وإن «الكرص» تعني الموت وأنه من «كككذ» بمعنى: هلك وبأد.

أقول: ليست العبارتان مترادفتين، ولا تعني «الكرص»: الموت، بل هي تفيدُ

(١) يقال هذا في الدراجة العراقية.

«القرص» بمعنى: اللدغ. كأنه القائل يدعو على مخاطبه أن تلدغه حبةً فيهلك.
والقاف في العاميات العراقية تلفظُ كالجيم المصرية. وعلى هذا لا يكون استعارةً في
اللفظ، بل هو أصيلٌ في العربية.

٤ - «جَعَقَ Ja'aq»: وبالقلب «عجق» على لسان بعضهم. وهو من
الفعل «كسحت» (شَحَق) بقلب الشين جيماً وإبدال الحاء عيناً بمعنى: رضَّ وسَحَقَ
وضَيَّقَ وأزَعَجَ. يقال: لا تَجَعَقِ القماشَ، أو تَعَجِقْ بمعنى: لا تَسْحَقْهُ. ويقال: أراك
معجوقاً اليوم، أي: مزعوجاً.

أقول: هذا الذي ذكره من كَلِمِ العراقيين خاص بالنصارى، أما المسلمون، فيقولون
«عقج» «والجيم مثلثة فارسية. وهو بالمعنى نفسه. والذي في العربية الفصيحة أن الدال
قد تقلب قافاً، نحو: نذل ونقل ومندل ومنقل وهو الخفُّ كما في «التاج» (نقل) وعلى
هذا ألا يكون «جَعَقَ» من «جَعَدَ»؟ لأنى أستبعدُ أن تكون «جعق» من «شحق»، وأن
«شحق» الإرامية هذه تقريباً من «شحق» الفصيحة.

٥ - «حَرَكَشَ Harkach»: أي: تَحَجَّجَ واحتال. إرميتها «حَدَّحَدَ» (حركش):
بمعنى بصبص وخادع.

أقول: إن الثلاثى في العربية لهذا الفعل الرباعى، هو «حرك». ومن هنا فلا بد أن
يكون هذا هو الأصل لهذا الرباعى، ولا بد أن يكون ثلاثية في الإرامية قد وُجِدَ ولم
يُستعمل.

٦ - «حَلَانَة (الطيور) Hillanah»: وهى الزنبيل من القَصَبِ كما تُطَلَقُ
«الحلانة» على وعاء من خوص يوضع فيه التَّمْرُ. وحلانة الطيور هى بشكل سلّة من
قصب تتخذ مسكناً للطيور كما يجوزُ أن تكونَ هذه الأخيرة من الإرامية «حولنا»
وتلفظ «حولانة» بضمّ الحاء «حَلَانَة» ومعناها الكهف والغار.

أقول: وهل يكون القليلُ من التشابه في أصوات الكلمة دليلاً على أن هذه الكلمة
من الإرامية؟ إن معناها بعيدٌ عن أين يكون مقوياً لهذا الزعم. والذي أراه أن «الحلانة»

هى شىء من «الحلّة» بفتح الحاء وتشديد اللام، وهى المستعملة للطيور فى بغداد. ومن المعلوم أن «الحلّة» مكانُ الحلول. ومنه «الحلّة» بكسر الحاء مع تشديد اللام: مكانُ نزول القوم، وبه سُميتِ الحاضرةُ المعروفةُ.

٧ «خشل» Khichl : الحَلِيّ من ذهب وفضة وحجارة كريمة للزينة. وهو من: «خشل» (خشلا) المصوغ والمسبوك.

أقول: والذى نعرفه فى العربية الفصيحة أن الفعل «خَشَلَه» بمعنى: حَلَّاهُ وهو مُخَشَلٌ أى: مُحَلَّى. والخشلةُ: الأُسُورَةُ والخلاخيلُ كما فى «اللسان» وفى «المخصص» (٥٤/٤) عن ابن الأعرابى: امرأةٌ مُتَخَشِّلَةٌ أى: مُتَزَيِّنَةٌ. وهذا يعنى أن الكلمة من المشترك السامى العام الذى وُجِدَ فى غير لغة من اللغات السامية.

٨ - «داكور» Dagour : تُطلقُ هذه الكلمة على خشبة يُسندُ بها الجدار وقد يرادُ بها من باب المجاز من يقفُ حجرَ عَثْرَةٍ أو مانعاً للغير فيقال: دَكَرَ يدَكَرُ أى: منع وقاوم. وهو من دَكَرَ (داكورا) والفعل «دَكَرَ» بمعنى: انتهر وزجر ودفع.

أقول: وفى فصيح العربية: «دغر» بالعين المعجمة. وأصلُ «الدَّغْرُ»: الدَّفْعُ والاعتحام. ومنه «الدَّغْرَى» وجاء فى «اللسان»: وزعموا أن امرأةً قالت لولدها: إذا رأَت العينَ العينَ فدَغْرَى ولا صَفَى ودَغْرٌ لاصفٌ. والمعنى: إذا رأيتم عدوكم فادَغِرُوا عليهم، أى: اقتحموا، أو: احملوا ولا تُصافُوهم.

ومن أجل هذا لا بد من القول إن هذه المواد من المشترك السامى العام.

٩ - «دحرة» Dahrah: يقال: «دَحْرَةٌ» على كَلْبِكَ (قلبك) و«دَحْرَةٌ» بعينيك، وذلك شَتْمٌ. والكلمةُ مشتقةٌ من «دحرا» «دَحْرًا» ومعناها فى الإرامية: حجر الرحى. ومما يؤيدُ هذا قولهم: طاق «رحية» بهذا المعنى لحجر الرحى.

أقول: قد يكونُ هذا مما يستعملُ عند نصارى العراق، وذلك لأننا لا نَعْرِفُهُ عند المسلمين. والذى عند هؤلاء «أعطيه دُغْلَةً»، و«الدُّغْلَةُ»: كلمةٌ عاميةٌ تقابِلُ «الدَّغْرَةَ» الفصيحة بمعنى: الدفع.

١٠ - «دكلاه Digalah»: جنسٌ من النَّخْلِ يَنْبْتُ من نَوَاةٍ، وهو من أردأ أجناس النخل. مشتقة من «دَقْلًا» «دَقَلًا» وهي في الإرمية: النخلة بعينها.

أقول: والنخل قديمٌ في بلاد العرب، وقد عَرَفَ العربُ الدَّقْلَ (بالتحريك) جاء في «المخصص» (٤/ ٥٤): قال أبو حنيفة: كلُّ ما لم يُعرفُ اسمه من التمر فهو دَقْلٌ. وهذا يعني في الأقل أنه من المشترك السامى قبل أن يكون دخيلاً إرمياً.

١١ - رَكَمَ Ragam: يقال: رَكَمَ السقف أى: غطى عيدانه بألواح من خشب. يقول يوسف غنيمه: أظنه من «رَقَب» فصحف وأضحى بلسان العوام «رَكَم» ولا يزال بعض العراقيين يقولون «وقف» أو «ركف» ومدلولُ الفعل الإرمى سقفُ البيت بالخشب.

أقول: أليس من المناسب أن نفرعَ إلى الفعل الفصيح «رقم» الذى يفيدُ التسوية والتمهيدَ ونهيةَ الشيء على حالٍ مستوية!

١٢ - رَشَنَ Rāchan: ومنه المَرَاشَنَةُ، يقول زُرَّاعُ العراقِ بيننا مراشنة أى: مساهمة ومناوبة. وهو من (رَشَمًا) «رَشَمًا» وهو السهم من المال فتكون المَرَاشَنَةُ المسَاهِمَةُ.

أقول: وقد جاء ذكر الرش في «المخصص» في باب اقتسام الماء واستقائه (٩/ ١٦١): قال أبو حنيفة: الفرصة للنوبة والتفارض: السقى بالنواب. وأهلُ السَّوَادِ يقولون: الرشن. وجاء في اللسان، في هذا المعنى فى مادة (قلد): وهم يتقالدون الماء ويفارطون ويتَرَفَطون ويتهاجرون ويتفارضون وكذلك يترافصون، أى: يتناوبون.

١٣ - «سلاِب» Slab: يقول العراقيون: هذا الرجل قد صار «سلاِب»، وهذه المرأة ضَعُفَتْ كأنها «سلاِبَات» بمعنى: هزل الرجلُ وهزلت المرأةُ وأضحيا ضاويين وكذلك يقال: فلان سلوب الشكل أى: رشيق غير سمين وقد انسلب. وذلك من، الإرمية «سيلوبا» والباء تقرأ فى الأصل واوًا بمعنى الضعيف والمهزول والسَّخِيف.

أقول: ما أظنُّ أن الكلمة العامية التى يستعملها عوامُ العراقيين من الكلمة الإرمية

وعندى أن «السلاب» هو الفصيحُ الذي عرفه العوامُ وفي معنى مادة: سلب، شيء يفيد الضعف والنعافة. ثم إن العامة لا يستعملون «السلاب» للرجل، وإنما يستعملون «السلابات» للمذكر والمؤنث. وكأنها ما تلفظه المرأة من ثياب الحزن.. فتقول بالدعاء بالشر: ظلت بعدى «سلابات».

١٤ - «سوسَبَ Sossab» يقولون: سوسب وراح بمعنى لجأ وذهب أو خرج خلسة. وهو من «سكسب» (شوزب) الباء تقرأ وواو بمعنى نجا وخلص.

أقول: إن في الفعل «سوسب» معنى الذهاب بخلسة وخفة حركة، وليس النجاة والخلاص. وعلى هذا فهو قريبٌ من مادة «انساب» الفصيح.

١٥ - «شاروفة» Charoufah : جبلٌ طويلٌ نُجِرُّ به السفينةُ وجبل الدلو ربما كان مأخوذاً من اللفظ الإرمي (شروبا) «سكسب» بمعنى الخشن والغليظ من باب إطلاق الصفة على الاسم. كأنه الخيطُ الغليظُ.

أقول: إن الشاروفة ليست إرميةً فقد جاء في «اللسان» ومثله في «القاموس» و«التاج»: الشاروف: جبل، وهو مولدٌ. والتصيفُ ظاهرٌ، فهو «جبل» بالحاء المهملة لا بالجيم. ثم إنه ليس من صلة بين الشاروفة وهي الجبلُ والكلمة الإرمية الدالة على الخشن والغليظ. وقد التجأ الكاتبُ إلى أسلوبٍ ضعيفٍ من التصوُّر والتخيُّلِ للوصول إلى ما يريد.

١٦ - «شريك» Charbak ومثله شريق: بمعنى شبك وربق وحبك. وهذا الفعل من الإرمية (شريك) «سكسب».

أقول: قد تكون «شريق» في لغة عوام العراقيين من الكلمة الإرمية، غير أن «شريك» تذكرُ به «شبك» في فصيح العربية، والراء فيها من فك إدغام المضعف «شبك» وإبدال أحد البائين راءً كما أشرنا في أفعال عدة، منها: فرقع، وأصله فقع، ودربك، وأصله دبك.

١٧ - «شليف» Chelif: الشليف هو من الإرمية «شلسك» (شليبا) بمعنى الجوّالِق. وتطلق اليومَ في العراق على ما تحمله الدابةُ من التبنِّ في الجوّالِق فيقولون: شليف تبن، ومنه المثلُ المعروفُ: ضربةٌ غيرى بشليف تبن.

أقول: وإذا رجعنا إلى العربية الفصيحة وجدنا «السلف» بفتح السين لما يسمى بالعامية «شليف». وعلى هذا تكونُ الكلمةُ من المشترك السامى.

١٨ - «طَبَّش» Tabach: طَبَّش في الوحل أو في الماء. وهو من (طَبَّش) «طَبَّش» أى: طَفَّسَ وَقَدَّرَ وَدَنَسَ وَغَلَطَ وَحُمَقَ وَجَهَلَ.

أقول: وأين هذه المعانى الإرمية من الفعل العامى «طَبَّش»؟ إن الذى أراه أن هذا من نط الأفعال التى صاغها العامةُ حكايةً للصوت الذى يُخَدِّثُهُ الخائضُ فى الوحل أو الماء. ومثلُ هذا كثيرٌ فى كلامهم..

١٩ - «طَرَّ» Tarra: يقال طَرَّهُ بِالْحِجَارَةِ أى: ضربه بها. وهو من «طرا» «طَرَّ» بهذا المعنى.

أقول: وفى فصيح العربية شىءٌ من هذا، فيقال: طَرَّ فلاناً أى: لَطَمَهُ، وطَرَّ الماشية: ساقها. وعلى هذا يَصِحُّ أن يوضعَ هذا الفعلُ موضعَ المشترك السامى.

٢٠ - «طَرَطُور» Turtour: الطَرَطُورُ فى فصح اللغة: الوغدُ الضعيفُ من الرجال، ولكنه فى العبرية الدارجة قد جاء: طَرَطَرَبْنُهُ أى: قَرَقَرَ ومثله فى الإرمية (طرطر) أى: ضرط.

أقول: وهذا كما يبدو من باب حكاية الأصوات التى تلتقى فيها اللغاتُ النقاءً واضحاً.

٢١ - «طَطَّع» Ta'ta: بمعنى غير ثابت وصلب، كأن يقال كرسىٌّ مططع. ويقول يوسف غنيمة: إنه من «طعا» الإرمية «ططعا» أى: ضاع وتاه وباد وهلك.

أقول: ما أظن أن الفعل الإرمى والفعل العربى العامى من مادة واحدة، وإن «ططع»

فى الدارئة من الإرمية؁ وذلك لأن للعوام فى صوغ الرباعى طرقةً ودُرْبَةً وألفَةً؁ وهو من غير شكِّ حكاية للصوت المتردد مما يحدث من كرسى متخلخل أو بناء أو شىء شبيهه.

٢٢ - «قَوَّبَ qawwaba : قَوَّبَتِ الشَّجَرَةَ أو كَوَّبَتِ نَخْرَتَ وَبَلَّيْتِ. يذهب يوسف غنيمه إلى أن الفعل من «قِيب» ككسب. بمعنى: اعتلَّ وعلَّ.

هو من (القَوَّب) بضم ففتح وهى تشورُ البَيْض؁ كأن الشجرة ييستُ كقشر البيض».

أقول: ما أظنُّ أن الوصولَ إلى حقائق العلم يكونُ بهذا الأسلوب الذى يقوم على الظنِّ والخيال. جاء فى فصيح العربية: تقوَّبَ الشىءُ: انقطعَ عن أصله ومنه اشتقاق القوِّباء». ومن أمثالهم «تَخَلَّصَتْ قَائِبَةٌ من قُوب» أى: بيضة من فرخ. وأصله لخلق الشعر عن الجلد. ومن هنا نعلم أن الكلمة العامية ألصقُ بنظيرتها الفصيحة منها فى الكلمة الإرمية.

٢٣ - «قَوَّعَ qawwa : وهو من (قَوَّح) بمعنى: صاحَ وضجَّ وعجَّ وثغا الضَّانُّ».

أقول: وفى فصيح العربية: «قبع» الرجل صاح؁ وقبع الخنزيرُ: نَخَرَ؁ وقبع الفيل: صَوَّت. وهذا يعنى أن الفعل من المشترك السامى الذى وجد فى أكثر من لغة واحدة من هذه اللغات السامية.

٢٤ - «چاٲ Chath : من «حَسَبَ» (كثا)؁ وهو نبتٌ من فاته بعد الحصاد».

أقول: جاء فى فصيح العربية «الكاث» وهو ما ينبتُ مما يتناثرُ من الحصيد. وقد يكونُ هذه من الإرمية؁ وذلك لأنه هو عينه فى اللفظ؁ ثم إننا نميلُ إلى أن ما يتصلُّ بالفلاحة والزراعة من الكلم فى العربية له أصولُ إرميةٌ؁ وذلك لاشتغال الإرميين بالفلاحة والزراعة حتى بعد الفتح الإسلامى.

٢٥ - «كوش كوش» Koch - Koch : لفظة تستعمل للدلالة (كذا) على الكلب بلسان الأطفال. وأظن (كنا) أنها من «ك وش و - ك وش» الإرامية.

أقول: إنها ليست للدلالة على الكلب، وإنما هي من باب حكاية الأصوات، وتستعمل للزجر. جاء في فصح العربية: قوش قوش زجر الكلب.

٢٦ - «كع Ka'a» : يقال: كعته عنى: أى أبعدته. يقول يوسف غنيمة: أرى أنه من (ك أ) بمعنى: زجر وانهر.

أقول: وقد نأس بالفصح، فنجد «كع» بمعنى: جن وضعف، وأكعه: خوفه وكعكه: حسه عن وجهه. والكع والكاع: الضعيف العاجز.

٢٧ - محفورة Mahforuah : هذه من كلمات أهل الموصل يريدون بها الزولية، أو السجادة. ويبدو أنها كلمة عراقية قديمة فقد ورد في «معجم البلدان» فى مادة «قُطَيْفَة» تصغير القطيفة: وهو كساء له خمل يفترشه الناس وهو الذى يسمى اليوم «زولية» ومحفورة.

«الزولية» قد عربها الأقدمون فكانت عندهم «زلية» بلام وياء مشدتين والجمع «زلالى».. أما «المحفورة» فذهب ظن يوسف غنيمة إلى أنها معرب «م ع پ ورتا» الإرامية. ولم يذكرها مار بهلول فى معجمه، ولم ترد فى معجم سميث السريانى اللاتينى، ولا فى «اللباب» للقرداحى، ولكنها جاءت فى «دليل الراغبين فى لغة الأراميين» للقس يعقوب أوجين مناً.

٢٨ - «مجع Macha» : يقال: مجع الخيط بتشديد الجيم المثلثة الفارسية وتعنى فرّ وهرب. والمعنى الحرفى إنه لئن الخيط الذى كان يوثق به فسهل عليه طريق النجاة». يقول يوسف غنيمة: وعندنا أن «مجع» من «مشع» «مشتد» أى: ملّس وسبّع وصقل ولين.

أقول: الذى أعرّفه فى بغداد أن الفعل «مجع» فلان، أى: هرب وانطلق. فإذا كان

الاستعمالُ مع «الخيَط» قالوا: «شَمَع» الخيَطَ، وأظنه يعنى: طلاه بالشمع ليكون ليَتًا يسهلُ التخلُّصُ منه ولا أستطيعُ أن أقطعَ أن الفعلَ هذا من الفعلِ الإرمى أو العكس.

وبعد، فهذا عرضٌ لطائفةٍ كبيرةٍ من الألفاظِ تخلَّلتُ في الألسنِ الدارجةِ في العراق، ولعلها تجاوزتُ هذه البلادَ إلى غيرها. وقد ظنُّ أنها ذاتُ أصولٍ آراميةٍ، فعرضتُ لها، وأجلتُ النظرَ، وقلتُ ما قلتُ، لا لأردُّ هذه المقولةَ المزعومةَ، ولكنني لأعرضُ بالتقارضِ اللغويِّ وإن عربيتنا الطَّبِعةَ التي واجهتِ الحضاراتِ الكثيرَ من الموادِّ الغريبةِ لأبدًا أن يبقى الباحثُ الجادُّ في حيزِ العلمِ حين يذهبُ في شيءٍ من هذا الباب.